الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

وعدة الولي الصالح سيدي علي بن خزان بالدبيلة بين الاحتفال الشعبي والأداء الطقوسي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب شعبي

إعـــداد الطـالبين:
*غريبي محمد الساسي
*ليفه بلال

إشراف الأستـاذة:
* قرورو عقيلة

لجنة المناقشة:

أ.د علي كرباع ..... رئيسا
د. عقيلة قرورو ..... مشرفا
د. علي مدلل .....مناقشا

الموسم الجامعي: 1445هـ/2024م

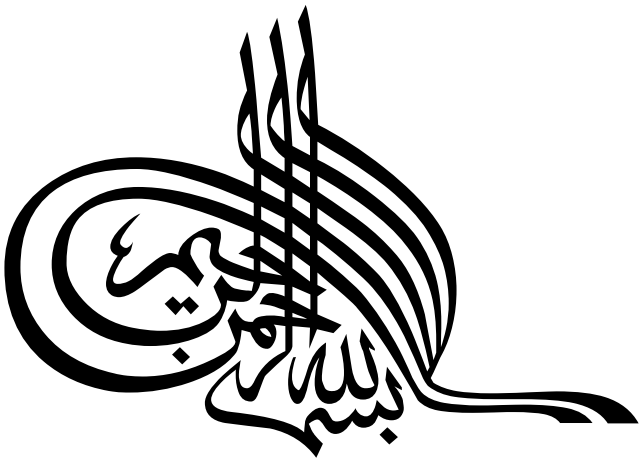
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل

إلى منبع العطف والحب والحنان

أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى من غرس القيم والأخلاق في قلبي

أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى زوجتي الغالية التي أمدتني بالعون والمساعدة لإنجاز هذا العمل حفظها الله ورعاها

إلى أخوتي وأخواتي الأعزاء كل واحد باسمه

إلى قرة عيني أبنائي باسم ، عبد القادر

إلى الأستاذة المشرفة الفاضلة والمحترمة "قرورو عقيلة"

كما لا أنسى الزملاء والزميلات في دفعة ماستر أدب شعبي

وإلى زميلي "ليفه بلال"

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة

وإلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم صفحتي

محمد الساسي

إهداء

إلى منبع الحنان إلى التي حملتني وهن على وهن

والى التي سهرت الليالي ليطيب

نومي إلى أمي الغالية حفظها الله

إلى روح والدي رحمه الله

إلى زوجتي وأولادي أمين وفراس

إلى المشرفة "قرورو عقيلة"

إلى كل الزملاء والزميلات في فوج أدب شعبي

ليـفه بـلال

مقدمة

مقدمة

تعد الاحتفالات الشعبية مناسبة تعبر عن رغبة المجتمع في إظهار التزامه بقيم ومعتقدات وثقافة الجماعة بشكل يجعلها مميزة عن باقي الجماعات ويطبعها بطابع القداسة ليجعل من المحافظة عليها أمرا بالغ الأهمية.

ومن تلك الاحتفالات الشعبية "الوعدة" والتي لها ارتباط وثيق بتقديس الأولياء الصالحين والاعتقاد باستمرار بركاتهم ،وذلك من منطلق تبجيلهم والمبالغة في الاحتفاء بهم إلى درجة أن المخيلة الشعبية الجماعية نسجت حولهم خرافات وأساطير وخوارق بشكل تكراري موسمي ثابت.

وفي منطقة الدبيلة بوادي سوف تبرز "الوعدة" وما يرافقها من احتفالات وطقوس كظاهرة تعكس الأصالة الدينية والأخلاقية والولع بالولي الصالح "علي بن خزان" ، وكرمز من رموز الثقافة الدينية في المنطقة.

تتأرجح هذه الوعدة على مستوى الممارسة الموسمية بين ما يمارس فيها من طقوس وما يتجلى فيها من مظاهر الاحتفالات الشعبية، وما تحمله من رموز ودلالات لها انعكاساتها على المعتقد ومن ثم على السلوك الشعبي.

ومن هنا جاء موضوع هذه الدراسة موسوما بـ: "**وعدة الولي الصالح سيدي علي بن خزان بالدبيلة بين الاحتفال الشعبي والأداء الطقوسي** " .

تكمن أهمية الموضوع في كونه مرتبطا بالدين أو المعتقد عموما وما له من تأثير مباشر على السلوك الجماعي وعلى بناء الماضي والحاضر، وفي تلك العلاقة بين الرموز الدينية في المنطقة والسلوكات الاجتماعية الدينية .

وما دفعنا للبحث في هذا الموضوع دوافع ذاتية وأخرى موضوعية؛ أما الدوافع الذاتية فهي الفضول لرصد مظاهر الاحتفال الشعبي المتعلق بالوعدة والطقوس المرافقة لها، وأما الدوافع الموضوعية فهي ندرة مثل هذه الدراسات في تخصص الأدب عموما والأدب الشعبي على وجه الخصوص.

حيث نهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

-رصد هذه الظاهرة والتنقيب عن جزئياتها وآثارها بشكل علمي.

-البحث في أسباب استمرارها وأسرار تعلق المجتمع بها على الرغم من اندثار الكثير من العادات والتقاليد والطقوس الاحتفالية الأخرى.

ومع تكرار هذه المناسبة بشكل دوري ومنظم نجد أنفسنا أمام الإشكاليات التالية:

هل ما يجري من ممارسات في الوعدة هو مجرد احتفالات شعبية أم أداء طقوسي؟

وبالتالي:

-من هو الولي الصالح سيدي علي بن خزان؟ وكيف رسم المتخيل الشعبي صورته في ذهن الجماعة؟

-كيف يتم تنظيف وإعداد الوعدة للولي الصالح بكل مظاهرها الاحتفالية؟

-ما هي الروح التي تكمن خلف هذا الحماس الجماعي في المحافظة على أداء الطقوس المرافقة لهذه الوعدة بشكل موسمي تكراري؟

وللإجابة على هذه الأسئلة كثفنا القراءة حول مجموعة من المصادر والمراجع والدراسات الكفيلة بتقريبنا إلى موضوع البحث ، وعلى رأسها:

- مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، قسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، من إعداد : بن الحاج جلول لزرق، بعنوان :" الممارسات الطقوسية في طعم سيدي أحمد *بن* عودة -بغليزان- مقاربة أنثروبولوجية"، حيث كانت دراسة عامة وموسعة تقتضيها طبيعة التخصص ، وكان لها الدور الأكبر في توجيه دراستنا من حيث الخطة في شقيها النظري والتطبيقي والتي أفدنا منها في جانبها النظري؛ وذلك في تحديد بعض مفاهيم موضوع البحث.

-مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ (جامعة الوادي) من إعداد الطالبتين: آمال مولاتي، وزينب صحراوي بعنوان: "دور سيدي علي بن خزان وأحفاده في الحياة الاجتماعية والثقافية ببلدة الدبيلة أواخر القرن 17م إلى غاية 1830م" ؛ حيث يتقاطع مع دراستنا في شقها التطبيقي، من خلال مباحثها المتعلقة بالتعريف بالشيخ ومنطقة الدبيلة، كما أشارت المذكرة أيضا إلى الوعدة وما يتزامن معها من طقوس.

-كما أفدنا في الجانب التاريخي فيما يتعلق بحياة الولي الصالح سيدي علي بن خزان، مخطوط لأحد أحفاده والمدعو: الأزهر التابعي .

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على وعدة علي بن خزان وتجلياتها من خلال

تلك الطقوس والاحتفالات الشعبية المواكبة لها.

وهو ما يستدعي منهجا يراعي طبيعة الدراسة الميدانية الاستطلاعية، سواء باعتماد الملاحظة والمقابلة لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات، أو من خلال الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، إلى جانب عن المنهج التاريخي وفق ما يخدم خطة البحث

وقد أفرزت العودة من قراءة مجموعة من المصادر والمراجع والدراسات أن تكون هندسة الموضوع على الشكل التالي:

الجانب النظري؛ الذي اهتم بالإطار المفاهيمي للمصطلحات التالية: الولي، والاحتفالات الشعبية من حيث مفهومها وأهم خصائصها وأشكالها ومظاهرها، وكذا الطقوس من حيث المفهوم والوظيفة والأنواع مع ذكر نماذج من الطقوس الخاصة بالأضرحة، ثم الوعدة مفهوما وممارسة .

أما الجانب التطبيقي، فقد ركز على شخصية الولي الصالح علي بن خزان وما يتعلق بحياته ونشأة وكراماته المشهورة ووفاته وآثاره، وكذا البيئة الحاضنة للوعدة "الدبيلة" من حيث الموقع والمميزات وسبب التسمية والمجتمع الدبيلي وعلاقته بالولي الصالح سيدي علي بن خزان ، ثم تطرقنا إلى وعدة الولي الصالح سيدي علي بن خزان الموسمية باحثين في ظروف وتاريخ ظهور هذه الوعدة، والتحضير لها وبرنامجها وأهم أبعادها.

يلي ذلك الخاتمة والتي تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

للعلم؛ فقد عانينا من تحفظ الجهات المعنية في إمدادنا بالمعلومات المتعلقة بالوعدة وأدائها الطقوسي في الجانب الميداني.

وقد تجاوزنا هذه الصعوبات بفضل الله ثم الأستاذة المشرفة التي ذللت لنا الصعوبات إلى أن خرج البحث في شكله النهائي.

الجانب النظري

الإطار المفاهيمي

إن الإطـار المفـاهيمي لهـذه الدراسـة يجعلنـا نقـف علـى مصـطلحات عديـدة لهـا علاقـة بالموضـوع، غيـر أننـا نكتفـي بعـرض المصـطلحات التاليـة: الـولي ، الاحتفـالات الشـعبية، الطقوس، والوعدة؛ حيث نحاول من خلال هذا الجانب الإحاطة بتلك المصطلحات وإجراء مقاربات مفاهيمية لها باعتبارها تشكل منطلق الإطار التطبيقي .

وعليه؛ سنتطرق في هذا الجزء من الدراسة إلى ما يلي:

- **أولا /الولي**
- **ثانيا/الاحتفالات الشعبية**
- **ثالثا/الطقوس**
- **رابعا/الوعدة**

- أولا /الولي:

الولي لغة[1]؛ كما ورد في لسان العرب والقاموس المحيط، يأتي بمعنى الصَّدِيق والنَّصِير، أو التَّابِعُ الْمُحِبُّ، و"الولي": القرب والدنو، والولاية من تولى الشيء، وهي الخطة والإمارة والسلطان، والولاية ضد العداوة، وهي معان تستند إلى تفسير العديد من الآيات التي ورد فيها لفظ "ولي" ومشتقاته.

غير أن هذا المعنى تطور على أيدي المفسرين وشراح الحديث والصوفية.

أما عند المفسرين؛ فنجد الإمام الطبري يفسر لفظ "أولياء الله" في قوله تعالى في سورة يونس: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿62﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿63﴾ ﴾ بقوله: "الأولياء" جمع "ولي" وهو النصير، وقد بينا ذلك بشواهده، واختلف أهل التأويل في من يستحق هذا الاسم، فقال بعضهم:هم قوم يذكر الله لرؤيتهم، لما عليهم من سيما الخير والإخبات... والصواب من القول في ذلك أن يقال:"الولي" أعني ولي الله "هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها، وهو الذي آمن واتقى، كما قال الله(الذين آمنوا وكانوا يتقون). "[2]

وفسر الرازي "أولياء الله" في الآية نفسها بقوله:"... وقال المتكلمون : ولي الله من يكون آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون آتيا بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة ، فهذا كلام مختصر في تفسير الولي "[3] .

أما عند شراح الحديث؛ فقد عرف ابن حجر الولي وهو بصدد شرحه للحديث النبوي ((إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب...)) بقوله: "... المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته..."[4] .

---

[1] ينظر؛ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، صادر، ط 2003، 15/282-285، والفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط، دار الجيل، د ت ، ص 1233.

[2] الطبري؛ محمد بن جرير : تفسير الطبري، دار المعارف، د ت ، 15/119-123.

[3] فخر الدين الرازي؛ أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، ط 1425هـ -2004م، 17/102-103.

[4] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي : فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث ، ط 1407هـ -1986م، 11/349.

والواضح أن تلك التعريفات رغم تنوعها تتفق في كون الولاية ترتكز على الإيمان والتقوى وفعل الطاعات ، ومن توفرت فيه هذه الصفات فهو ولي الله، وبالتالي فالأولياء يتفاضلون بحسب تلك الصفات.

والولي في الاصطلاح الصوفي؛ فقد عرفه القشيري بعد أن استشهد بالآية والحديث السابقين عرف الولي بقوله: "... الولى: له معنيان: أحدهما: فعيل بمعنى مفعول، وهو من يتولى الله سبحانه أمره؛ قال الله تعالى: ((وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ)) فلا يكله إلى نفسه لحظة، بل يتولى الحق، سبحانه، رعايته.

والثانى: فعيل مبالغة من الفاعل، وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته، فعبادته تجرى على التوالى، من غير أن يتخللها عصيان.

وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولى وليا: يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء و الاستيفاء، و دوام حفظ الله تعالى إياه فى السراء و الضراء.

ومن شرط الولى: أن يكون محفوظا، كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما، فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع"[1].

وبقوله: "من غير أن يتخللها عصيان" يضيف للولي وصفا آخر وهو "العصمة"، تماما كالأنبياء، وهذا ما نقله الجرجاني في كتاب التعريفات: " الولي :فعيل بمعنى الفاعل، وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو بمعنى :المفعول، فهو من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله، والولي، هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات."[2]

ويخيل لبعض الصوفية الولاية على أنها مرتبة عليا يفوز بها الولي بمجاورة عرش الرحمان، وقد روى المقري عن العارف عبد الرحيم المغربي قال:"سمعت سيدي أبا مدين يقول: أوقفني ربي بين يديه، وقال لي: " يا شعيب ماذا عن يمينك؟ قلت يارب عطاؤك، قال:وعن شمالك؟ قلت يارب قضاؤك، فقال:يا شعيب قد ضاعفت لك هذا، وغفرت لك هذا،

[1] القشيري؛ أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان: الرسالة القشيرية، وضع حواشيه : خليل منصور ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1422هـ -2001م، ص 292-293.

[2] الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي: كتاب التعريفات حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الأبياري، دار البيان للتراث، دت، ص 229.

فطوبى لمن رآك أو رأى من رآك ."[1] ، ونقل عن أبي مدين قوله:"كرامات الأولياء نتائج معجزات نبيناﷺ، وطريقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزى بسنده عن الجنيد عن سري السقطي عن حبيب العجمي بالسند إلى رب العزة ﷻ." [2]

وأغلب ما يذكر في المصادر المعتمدة للتصوف هو تفصيل لأحوال وآثار الولاية، وبالكاد يعطي مفهوما واحدا معتمدا للولي أو الولاية، سيما أن للمعتقدات الشعبية في الأولياء والولاية دورها في توجيه مفهوم كل منهما بشكل متباين يكاد يتناقض بين فئة وأخرى.

كما تؤثر الحكايات الشعبية المتوارثة المتصلة بكرامات[3] الأولياء في ضبط مفهوم الولي والولاية إلى الحد الذي يصل ببعض المفاهيم إلى اعتبارها مجرد اعتقاد وتصور فردي لا يتأسس على دليل من الواقع أو الوحي.

و يرى الجوهري أن الأولياء هم : "تلك الفئة من الشخصيات الدينية التي تحظى بتكريم خاص من جانب الناس ، ولكنها لا تنتمي إلى فئة الأنبياء أو غيرهم من الشخصيات الدينية المقدسة، وقد ترسخ في الاعتقاد الشعبي فكرة أن الأولياء هم الواسطة بين الإنسان وخالقه ، كما يعترف المعتقد الشعبي للأولياء بسلطان لا حدود له ، ويضفي عليهم بعض الصفات المعجزة الخارجة للطبيعة والاعتقاد ، والاعتقاد في الأولياء يشغل مساحة كبيرة لدى الجماعات الشعبية، فالأولياء يجسدون أحلام وآلام واحتياجات هذه الجماعات في مختلف العصور" [4] .

حيث تحول "الولي" من المعنى القرآني المتضمن الحماية والقرب والنصرة التي تمنح من الله إلى عباده المؤمنين المتقين، إلى نصرة وحماية شخص أو طائفة خاصة لها شروط

---

[1] ينظر؛ المقري أحمد بن محمد : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه:إحسان عباس،دار صادر، بيروت ، 1388هـ- 1963 م، 139/7 .

[2] ينظر؛ المقري أحمد، نفح الطيب ،139/7 .

[3] الكرامات جمع كرامة وهي خرق العادة على غير المألوف والطبيعي، فهي تدخل في باب المعجزات، والكرامة للأولياء أما المعجزة فللأنبياء،. ينظر؛ الشرقاوي حسن: معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987، ص 240-241.

[4] نقلا عن:خليل عبد الحكيم:دراسات في المعتقدات الشعبية،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة، ط1، 2013، ص149 .

وعلامات وخوارق، وبعد أن كانت حقا مشاعا لجميع المسلمين أصبحت قاصرة على نفر منهم يبقى أثرها حتى بعد الموت ولو لقرون عديدة.[1]

ثانيا/ الاحتفالات الشعبية:

تبرز الاحتفالات الشعبية كأهم مظهر من مظاهر تفاعل الفرد والجماعة بمحيطهم وتراثهم وتاريخهم ، فما هي الاحتفالات الشعبية، وأهم خصائصها وأشكالها ومظاهرها؟

1-مفهوم الاحتفالات الشعبية:

الاحتفالات الشعبية مركب إضافي من مصطلحين: الاحتفالات، الشعبية؛

أما الاحتفالات لغة، جمع احتفال، وهي مصدر احتفل ، وله معان عدة منها: بلوغ أقصى الغاية في العدو دون انقطاع عنه، والمبالغة بالرعاية ، الاكتراث المشفوع باهتمام ، والمهرجان والاجتماع على فرح ومسرة.

وحفل الناس أي احتشدوا واجتمعوا ، والحفل: الجمع الكثير من كل شيء، والحفلة: الجمع الكثير ، وقد تخصص للتعبير عن الزينة والاهتمام والإعلان.[2].

وأما " الشعبية" فهي لفظ يطلق على كل ما هو صادر عن الشعب ومعبر عنه، كما تحمل معنى الشيوع والانتشار، ويطلق أيضا على الأمر غير الإجباري أو غير الرسمي.[3]

ويرى بعض الباحثين أن الاحتفالات الشعبية هي : " التعبير عن مشاعر ووجهات نظر مشتركة بفعاليات منظمة ذات طبيعة رمزية ، تؤدى في مناسبات معلومة، ويكون في الأغلب ذا طابع ديني ، أو جمالي، ويبرز الشعور الجمعي حيال المناسبة، كما تختلط فيه المشاعر والفعاليات بشكل لا يمكن معه الفصل بينهما"[4].

ويرى آخر أنها : " ممارسات نمطية تحتوي على ممارسات شعائرية وجوانب اجتماعية وأخرى ثقافية ويشارك فيها شرائح اجتماعية دينية وثقافية وإثنية واسعة"[5].

---

[1] ينظر؛عفيفي أبو العلاء:التصوف الثروةالروحية في الإسلام،مؤسسة هنداوي،المملكة المتحدة،ط،2020، ص252-253.

[2] ينظر؛ نور الدين عصام: معجم نور الدين الوسيط عربي عربي، دار الكتب العلمية، ط2، 2009.، ص 57، و 551. ينظر أيضا أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الرياض، ط1، 1429هـ-2008م، 1/ 527.

[3] ينظر؛ نور الدين عصام، المرجع السابق، ص 758، وأحمد عمر مختار، المرجع السابق، 2/203-204.

[4] ينظر، شاكر سليم مصطفى، قاموس الأنثروبولوجيا إنجليزي – عربي، ط1، 1981، ص 161 .

[5] صالح عامر:في سيكولوجيا الاحتفالات والأعياد الدينية، مدارات ثقافية-موقع إلكتروني، تاريخ الاطلاع:2024/05/23. https://www.madaratthakafia.com/2020/08/dirasset-post-01.html

وحسب قاموس الأنطولوجيا العربية فإن الاحتفالات هي : "تخليد لحدث تاريخي أو وطني أو فني يقترن بتوقيت معين ومظاهر فرحة شعبية تخلدها الآداب عبر تقاليد شعرية وحكائية وكرنفالية تعبيرا عن طقوس وتناقل الشعائر" .[1]

على هذا؛ فالاحتفالات الشعبية هي إحدى المناسبات التي تستغلها الشعوب سواء للاستمتاع أو التعبير عن العواطف والمعتقدات أو تخليد الذكرى ضمن أوقات معينة .

2- خصائص الاحتفالات الشعبية:

من خلال تلك التعريفات يمكن أن نستخلص السمات التالية للاحتفالات الشعبية[2]:

-أنها صادرة عن الشعب ومعبرة عنه.

- أن إقامتها تتكرر في أوقات معلومة أو مناسبة معينة.

- أن لها منهجا ثابتا مقررا.

--مرئية "يمكن تصورها".

-يمكن رصدها .

-تظهر فيها جوانب ومظاهر من الثقافة المادية.

-تظهر جوانب الأدب الشعبى لثقافة المجتمع التى تمارس فيه.

-تتضمن شعائر وطقوس ، التي وظيفتها أن تنقل أحاسيس تتصل بحقائق كبيرة وبالعقائد وبوجود المجتمع، أي أنها ذات وظيفة رمزية باعتبارها أداة تنظيمية للوحدة الجماعية، فكثيرا ما تؤدي الإشارات والشعارات والعبارات والحركات الرمزية الوظائف التي تؤديها القواعد التنظيمية [3].

تحمل الاحتفالات الشعبية خصائص الثقافة الشعبية، كخاصية التلقائية باعتبارها محاولة عشوائية لسد حاجات طبيعة وإشباعها ، وكخاصية الاستمرار والثبات بانتقالها من جيل إلى جيل دون أي تغيير في الأسلوب العام ، مع قابلية التعديل وفق الظروف الجديدة ،

---

[1] احتفال، محرك البحث الأنطولوجيا العربية https://ontology.birzeit.edu/term

[2] ينظر، شاكر سليم مصطفى: قاموس الأنثروبولوجيا ، ص 161 . ، وينظر أيضا؛ صلاح أحمد: الاحتفالات الشعبية بالموالد، موقع كنانة الإلكتروني، بتاريخ:2011/06/24 تاريخ الاطلاع: 2024/05/14، https://kenanaonline.com/users/ahmedsalahkhtab/posts/282532

[3] ينظر؛ عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2016، ص 148.

ناهيك عن خاصة الجاذبية التي تفسر سر التمسك بها رغم ما فيها من إلزام وهو ما يقوي الحماسة والتعصب لها ويدفع إلى مقاومة كل حديث غريب يحاول أن يعدل فيها أو يلغيها، ويشعر الفرد أن ما تملكه جماعته من قيم جديرة بالتبجيل والتقدير ، وبخاصة عندما تتداخل مع المقدس، وهي مع كل ذلك غير مدونة غالبا ولكنها محفوظة في الذاكرة الجماعية ويتم تناقلها بدقة[1].

3- أشكال الاحتفالات الشعبية ومظاهرها:

للاحتفالات الشعبية أنواعا مختلفة بحسب الباعث عليها والهدف منها ، من ذلك[2]:

- الاحتفالات المرتبطة بعادات دورة الحياة: "مثل الميلاد – الزواج – الوفاة .

-الاحتفالات الدينية ، سواء العامة كالعيدين، والخاصة كموالد الأولياء الصالحين.

-الاحتفال بالمواسم الزراعية؛ مثل مواسم الحصاد.

وهي تتنوع من مجتمع وآخر ، وتتطبع بثقافته وتاريخه ومعتقداته، غير أن للاحتفالات الشعبية مظاهر مشتركة نذكر منها:

- الغناء والموسيقى والرقص: إذ تغنى مقطوعات شعرية محلية بمصاحبة الموسيقى غالبا كالدف والطبل وغيرها، وهي مجهولة النشأة ، حيث يستطيع أي شخص أن يشترك في أدائها.

والمشتركون في الاحتفال تطربهم الأغاني وصوت الطرب المعبر عن جلال الذكرى والإيقاع المتناسب فيقضون الساعات فيها، وقد ينقلب السماع إلى نوع من الرقص غير المنتظم فنجد البعض يهز أعضاء جسمه، وقد يزداد عنف الهزات كلما ارتفع الإيقاع .

تلك الرقصات برغم عشوائيتها إلا أنها نتاج الحياة نفسها، انبثقت من نشاطات الناس لتعكس أعمالهم التي يقومون بها، وأعيادهم واحتفالاتهم وطقوسهم التي يمارسونها.

ليس هذا فحسب؛ بل إنها مرآة تعكس تاريخهم ، والأحوال الطبيعية التي يعيشون فيها، وكذلك عاداتهم الخاصة، والاجتماعية [3].

---

[1] عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة ، ص 151-154.

[2] ينظر؛صلاح أحمد:الاحتفالات الشعبيةبالموالد،موقع إلكتروني.وصالح عامر: في سيكولوجيا الاحتفالات، موقع إلكتروني.

[3] ينظر؛ فاروق أحمد مصطفى: الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط ، 1980، ص 150-161.، وينظر أيضا، العنتيل فوزي: الفولكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف بمصر، ط 1965، ص 143

-المأثورات الشعبية الأدبية؛ أي ما يتعلق بالحكايات الشعبية كالسير الشعرية والقصص والأسطورة والابتهالات والرقى والأمثال والندوات والألغاز والأقوال السائدة وغيرها وكل ما يقترن باللغة المحكية البسيطة والإشارات والإيماءات والترميزات التي يتخذ بعضها طابعا إعلاميا واضحا في الصورة والحركة مرتبطا بالوجه والجسد وحراكه التعبيري.

-مظاهر الزينة والمرح: سواء ما تعلق بالأزياء أو الحلوى أو المنافسات والألعاب وغيرها. [1]

تمثل الاحتفالات الشعبية أهم مظهر يميز البشر في شكلهم الجماعي ، بما تحمله من خصائص ومميزات نابعة من عمق التجربة البشرية وتاريخها، وبما تكشف عنه من مخزون ثقافي في اللاوعي الجمعي ، وترتبط بمختلف مجالات الجماعة ومراحلها تطورها المختلفة، تساهم في اكتشاف الذات والمحيط وتشكيل الهوية وحمايتها.

[1] ينظر؛ عماد عبد الغني: سوسيولوجيا الثقافة، ص 150-151.

ثالثا – الطقوس :

لم يرد مصطلح طقوس كوصف لأي أمر في شريعة الإسلام، وهو من الألفاظ التي تطلق في الأديان الأرضية أو التدين الشعبي المتأثر بالعادات والتقاليد؛ حيث يختلف من بيئة لأخرى ويترك الموروث الشعبي بصمته على الإيمان الجمعي[1] ، غير أن له سمات تميزه وله مظاهر متنوعة بحسب البيئة التي تحتضنه.

1 – مفهوم الطقس :

الطقس لغة يأتي بمعنى النظام و الترتيب،[2] ويرى نور الدين طوالبي: أن كلمة طقس Rite تشتق من الكلمة اللاتينية Ritus ، وهي عبارة تعني عادات وتقاليد مجتمع معين كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي"[3].

حيث تولّد الخبرة الدينية المباشرة حالة انفعالية قد تصل في شدتها حدا يستدعي القيام بسلوك ما، من أجل إعادة التوازن إلى النفس والجسد اللذين غيرت التجربة من حالتهما الاعتيادية، ذلك السلوك الذي تحول تدريجيا إلى طقس معين ويترافق تقنين الطقس وتنظيمه في أطر محددة ثابتة مع تنظيم التجربة الدينية وضبطها في معتقدات واضحة يؤمن بها الجميع، ويرون فيها تعبيرًا عن تجاربهم الفردية الخاصة؛ وبذلك يتحول الطقس من أداء فردي حر إلى أداء جمعي ذي قواعد وأصول مرسومة بدقة، ويتم ربط الطقس بالمعتقد بدل ارتباطه بالخبرة الدينية المباشرة..[4]

وتكمن دعوى الطقس في إثبات استمرارية الحدث التاريخي الشهير فالطقس يميل أساسا من خلال تكرار واستدامة القواعد التي تثبته ، إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده ، فهو استنادا إلى ذلك إعادة خلق وتحيين لماض غامض غالبا ، لكنه يأخذ معناه عند الذين يستخدمونه على أنه فعل ديني [5].

---

[1] ينظر؛ صبحي أحمد: لا طقوس في الإسلام، أهل القرآن، موقع إلكتروني،بتاريخ:2018/01/15، تاريخ الاطلاع 2024/05/14: https://www.ahl-alquran.com/arabic/show_fatwa.php?main_id=3394

[2] أنيس إبراهيم و آخرون: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ –2004م ، ص561 .

[3] طوالبي نور الدين، الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة وجيه البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1988، ص34 .

[4] ينظر؛ السواح فراس: دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، منشورات دار علاء الدين، دمشق ، سوريا، ط4، 2002، ص 52–53.

[5] طوالبي نور الدين ، المرجع السابق، ص34 .

وغالبا ما تكون تلك الأفعال المكررة والمقننة احتفالية ذات طابع شفوي أو حركي أو وضعي وذات صبغة رمزية ترتكز بقوة على الإيمان بالقوى الفعالة والقدرات المقدسة والتي يسعى الإنسان للتواصل معها[1] .

ويذهب "بيير أرني" إلى أنه عندما تقترن الأسطورة بالرمز والعقل نصل إلى الطقس، ويعرفه: "يمكن أن يشير الطقس إلى مجموع الاحتفالات الثقافية التي تجري في جماعة دينية أو جماعة اجتماعية، وتنظيمها التقليدي"، وهو يرى أنه من أجل أن يكون ثمة طقس ينبغي:

-أن يكون هناك سلوك خاص ، فردي أو جماعي.

-أن يأخذ الجسم كحامل بشكل مباشر أو غير مباشر.

-أن يرتبط بوضعيات وواعد محددة، وإذن مقوننة حتى وإن افترض هامشا من الارتجال.

-أن يقوم على التكرار .

-له معنى معيش وقيمة رمزية بالنسبة لفاعليه.

-أن يكون موهوبا في نظر الفاعلين بفعالية من نظام خارج عن التجربة لا يخضع لتتابع الأسباب والنتائج.

-أن يفترض موقفا عقليا من نظام الاعتقاد، بل الإيمان وبعض العلاقة مع المقدس.[2]

فالطقس بهذا المعنى؛ هو ترجمة خارجية للإيمان الذي يشعر به الفرد وناتج لمعتقد معين يحوله من كوامته الذهنية والعقلية والنفسية إلى عالم الفعل على شكل إيماءات ومجموعة من الأسباب والوسائل التي تعيد خلقه بشكل دوري لكنه ما يلبث حتى يعود إلى التأثير على المعتقد فيزيد من قوته وتماسكه، بما له من طابع جمعي يعمل على تغيير الحالة الذهنية والنفسية للأفراد بشكل يجدد الحماس فيهم ويمنحهم

[1] ينظر؛ فيريول جيل: معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، ط1، 2011م، ص 154.

[2] نقلا عن : عبد الله بن معمر: الأنتروبولوجيا والطقوس ، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات ، مجلد 8، عدد1 ، ماي2019 ، ص 142 – 143 .

الإحساس بوحدة معتقدهم؛ فالطقس، رغم قيامه على مجموعة من الإجراءات المرتبة والمنسقة مسبقا والمكررة ،إلا أنه يبدو جديدا كلما أكدت الجماعة على الأداء المشترك له[1].

وعليه؛ فإن الطقوس هي ممارسة عملية للمعتقد الديني مرتبط بالأسطورة والتي هي محل تسليم بين الجماعة، والتي تساعد على حفظه وتداوله بين الأجيال لحدث مقدس ذي حضور دائم على هيئة احتفال جماعي بشكل منظم ومنسق يتميز بالتكرار الذي يضفي عليه سمة القداسة، ومشحون بالرمزية .

2-وظيفة الطقوس :

تحظى الطقوس باختلاف أنواعها واختلاف المجتمعات التي تتبناها بالأهمية نفسها؛ نظرا للوظائف التي تقوم بها والتي منها[2]:

2-1-وظيفة دفاعية: وسيلة ضد القلق والخوف اللذان يلازمان الإنسان.

2-2-وظيفة علاجية: فالطقوس هي أداة تستعمل ضد الأمراض النفسية ، وفي حالات أخرى ضد الأمراض العضوية.

2-3-وظيفية تطهيرية:من خلال تلك الطقوس التطهيرية التي هي ممارسات روحية تهدف إلى تحسين الصحة والعاطفة، وتساعد على الشعور بالانتعاش والتخلي عن الطاقة السلبية.

2-4-وظيفة الاتصال: فالطقوس بمختلف أنواعها تساهم في بناء الرابط الاجتماعي بين الأفراد من خلال عمليات التعاون والتسامح والتراحم والتضامن.

2-5-وظيفة الضبط والتنظيم الاجتماعيين: من أجل استمرار واستقرار البناء الاجتماعي.

2-6-وظيفة رمزية: إذ يشير إريك فروم أن الطقس في نهاية المطاف ما هو إلا تعبير رمزي عن الأفكار والمشاعر بواسطة الفعل[3]؛ أي أن التعبير عن الأفكار والمعتقدات الماثلة في الأذهان لا يتم بطريقة مباشرة، فالرمز يعني إشارة بالدال الماثل في الفعل الطقوسي إلى

---

[1] ينظر؛ السواح فراس:دين الإنسان، ص 55. وينظر أيضا؛الماجدي خزعل: بخور الآلهة، الأهلية للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط1، 1998 ، ص 80 . و المحواشي منصف: الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل، مجلة إنسانيات، عدد 49 ، جويلية-سبتمبر 2010 ، ص 19 -21. .

[2] ينظر؛ لغرس سوهيلة: الوظائف النفسية-الاجتماعية للطقوس الدينية (مقاربة نظرية). *مجلة ريماك* للعلوم الاجتماعية والانسانية – تركيا، مجلد 3 ، عدد 1، جانفي 2023، ص 309.

[3] نقلا عن طوالبي نور الدين: الدين والطقوس والتغيرات، ص 41.

مدلول كامن، تقوم العلاقة بين الأمرين على ضرب من المشابهة أو القرابة الدلالية التي تجد ترجمة لها ضمن النسق الرمزي والثقافي للجماعة ومتخيلها الجمعي، بحيث إن استدعاء الأول يعني استدعاء للثاني رمزيا[1].

2-7-وظيفة التجييش : بسبب الفاعلية الرمزية التي تتخذها الطقوس لتجييش الذهن الجمعي وتعبئته، تتجلى الوظيفة الحاسمة التي يتخذها الطقس في حياة الجماعات التي تحتاج إلى تقوية وعيها الجمعي وتثبيته من خلال مناسبات معينة، فالفرد يعيش لذاته، ولكن عندما ينخرط في الأنشطة الاحتفالية والطقوس الجماعية، فإن الروح الجماعية تتقد ويعاد تنشيط الضمير والحس الجمعي، وينتقل الأفراد من كونهم أفرادا "منفردين" إلى أفراد "جماعيين" ، فيخرجون من حالة اللامبالاة والفراغ والروتين بفعل الممارسات الجماعية والطقوسية التي تجيشهم وتملأ الفراغ الذي يغرقون فيه[2].

3-أنواع الطقوس

ولأن الطقوس تتعلق بكثير من فعاليات الإنسان الاقتصادية والاجتماعية وبما يشعر به من أحاسيس وما يرنو إليه من آمال ، فإنه هذا يدل على أن لها أنواعا مختلفة، مثل:

3-1-طقوس الانتقال: أي تلك الطقوس التي تقام عند مرور الشخص بمرحلة هامة تتغير فيها منزلته الاجتماعية كطقوس الفصل التي تجري حين ينفصل الفرد من رابطة ما كالميلاد والوفاة ، أو طقوس حدية وهي الطقوس التي تعد الفرد للانتقال إلى مرحلة جديدة ومسؤوليات وواجبات تختلف عن السابق، كالبلوغ ، وطقوس التجميع التي تجري عندما ينضم الفرد إلى جماعة جديدة كطقوس الزواج[3].

3-2-طقوس الزراعة: وتتعلق بتهيئة الأرض للزراعة وبذر البذور وحماية المحصول، وهي تختلف من مجتمع لآخر ، فقد تتضمن طقوس الزراعة أضاح ، بينما في بعض الشعوب البدائية تقدم أضاح بشرية[4].

---

[1] ينظر؛ المحواشي منصف: الطقوس وجبروت الرموز، ص 24 -25.

[2] ينظر؛ المحواشي منصف، المرجع نفسه، ص27 -30.

[3] ينظر؛ شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، ص 824-825.

[4] ينظر؛ شاكر مصطفى سليم، المرجع نفسه، ص 825.

3-3-طقوس التقوية: وهي طقوس وحفلات تقام لإظهار وحدة الجماعة وتماسكها ، ولبعث الحيوية في أفرادها وتنمية الشعور بروح الجماعة[1].

4- نماذج من الطقوس الخاصة بالأضرحة[2]:

ارتبط ميلاد قرى ومدن مختلفة بحكايات عديدة تؤرخ لهذا الميلاد ومنحته طابعا قدسيا قدسية المؤسس، ويظهر حضور المقدس من خلال الأضرحة والزوايا على اعتبار أن المؤسس (الولي الصالح مثلا) يمنح لفعل التأسيس طابعا قدسيا ، فيصبح المكان متماثلا مع المؤسس ويستقي منه قدسيته ، فتستمر طقوس المؤسس بفضل استمرار المكان حتى وإن اختفى المؤسس من الوجود[3].

ويرى تايلور أن الآباء والأجداد في القبائل البدائية كونوا الأسر وبيدهم مقاليد الأمور لأنهم أخبر بشؤون الحياة ...وأعلم بمطالب الدين ، فإذا ماتوا فإن أرواحهم ترفرف في سماء الأسرة لتقيها شر النوائب، بل وتشمل بركتهم الجمادات؛ وبذلك تصبح من الأرواح الطيبة يقتضي التوسل والاستعانة بها.[4]

وعادة ما يقيم الصلحاء في موقع الضريح الجد الصالح المؤسس للسلالة أو الشريف الذي تكون له قوة روحانية تحميه وتمنحه مكانة اجتماعية خاصة بين العوام وتمنح السلالة ميزة خاصة تندمج في نظام البركة[5].

إن الاعتقاد بضرورة تقديس تلك الأرواح يفسر مجموعة من الممارسات الدينية السائدة في بعض الجماعات، فتلك الأرواح لها الرغبات والميول نفسها التي كانت تنزع إليها عندما

---

[1] ينظر؛ شاكر مصطفى سليم: قاموس الأنثروبولوجيا ، ص 826.

[2] الأضرحة جمع ضريح وهو : "مكان يدفن فيه الميت الذي غالبا ما يكون خاصا ببطل أو ولي أو نبي أو شخص صالح، يتخذه الناس من مجتمع القرية مقاما لأغراض علاجية وروحية وطقوسية". عبد الرزاق صالح محمود: زيارة الأضرحة والمراقد (ضريح عمر مندان أنموذجا) دراسة اجتماعية طبية، دراسات موصلية، العدد التاسع عشر، صفر1429/ شباط2008، ص.123 .

[3] ينظر؛ الزاهي نور الدين: المقدس الإسلامي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 ، 2005 ، ص 36 .

[4] نقلا عن: الهاشمي طه: تاريخ الأديان وفلسفتها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1963 ص 68.

[5] ينظر؛ شاوف محمد: أولياء باني طقوس الزيارة والتبرك، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية – مركز جيل البحث العلمي – الجزائر،مجلد2 عدد13، نوفمبر2015، ص .275.

كانت تسكن الجسد لذلك فهم يتقربون إليها بالضحايا والقرابين، كما أن الكرامات التي عايشها بعضهم في الولي ولامسوها أثناء حياته تدفعهم إلى تقديسه[1] .

تتجلى ظاهرة التقديس من خلال بعض الممارسات والطقوس مثل:

3-1 -الزيارة:فلقد شكّلت زيارة الأضرحة في تقدير بعض الأنثربولوجيين، متنفسًا وخروجًا عن العالم المادي إلى العالم الروحي، ممثلاً في رمز الولي الصالح، ومحاولة للهروب من الحياة الدنيوية إلى الخيال المقدس، ومظهرا من مظاهر التواصل بين الماضي (الجميل) والحاضر (المفزع) عند استذكار فضائل وكرامات أصحاب الأضرحة، استحضارا لذكرى الأجداد والأولين واستلهامًا لبطولاتهم وأمجادهم بشكل غير مباشر مما يضفي بعض الإشراق والفرح على الواقع المر، وشحن الناس بالطاقات الإيجابية ومواجهة مشاكل الحياة العصيبة[2].

وقد أرجع "إدموند دوتي" أسباب ظاهرة زيارة الأضرحة، وتمسك المجتمعات المغاربية عمومًا بها، إلى رغبتهم الكبيرة في التمسك بدينهم، وقدم تفسيرًا لذلك يكمن في أن عدم وجود وسيط بين الإنسان وربه في الدين الإسلامي يجعل الإنسان يبحث عن سبل لنيل مرضاة الله، ويتقرب إليه، وأنه يجد ضالته في زيارة الولي الصالح باعتبار مكانته ومستواه من التقوى والصلاح[3].

وما يلفت الانتباه في أغلب تلك الزيارات خلع الزائر النعل والدخول حافي القدمين وإشعال الشموع، واستعمال البخور، والطواف حول الضريح في خضوع وإذلال وتقبيل التابوت ومسح الوجه بالتراب والدعاء وطلب البركة بحصول الخير؛ اعتقادا منهم بدفع الضرر والأذى وجلب الحظ السعيد، وقد يحل تقديم نقود كصدقة تعود عليهم بالنفع وتحصيل البركة وتحقيق الأغراض والأهداف[4]؛ حيث تتنوع هذه الزيارات بحسب الغرض منها[5] :

* أهداف صحية: كحالات الشفاء من أمراض مختلفة عجز الأطباء عن علاجها .

---

[1] ينظر؛ قشيوش نصيرة، ورحماني نعمية: عادة زيارة الأضرحة والأولياء، مجلة الحوار الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية، مستغانم، مجلد4 ، عدد2 ، ص 140.

[2] ينظر؛ دويدة نفيسة:، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات، عدد 68، أفريل –جوان 2015، ص 16.

[3] نقلا عن: دويدة نفيسة، المرجع نفسه، ص 17.

[4] ينظر؛ قشيوش نصيرة، المرجع السابق، ص 140.

[5] ينظر؛ دويدة نفيسة، المرجع السابق، ص 20-21.

* أهداف نفسية: يأمل صاحبها في الحصول على الراحة والهدوء الداخلي، واتقاء الشرور، وإبعاد العين والحسد، ونيل الخير والبركة.

* أهداف اجتماعية: تتعدد بين طلب العون والقوة، وفك العقد الاجتماعية كالسحر مثلا.

* أهداف دينية: تتمثل في تحقيق الاستقرار الروحي، والسعادة في الدارين، والتقرب إلى الله عن طريق هذا الولي الصالح.

يرى الباحثان صماري بوعلام وعليوات سامية أن "الإنسان الصحراوي قريب من القرآن الكريم ويفهم معنى التوحيد جيدا من خلال تحفيظ القرآن الكريم والكتاتيب ورجال العلم، وتتبع سير الشرفاء وكبار السن الملازمين للمساجد، فإن الضريح لدى الإنسان الصحراوي لا يعد الملجأ الأول والأخير له، بل هو في المخيال الشعبي الصحراوي أداة ووسيلة رمزية تقوي صلته بعباد الله الصالحين، وهي مكان للبركة في تفكيره وهي موقد روحي يجعلها ميزانا ومنبها له، ويعتبرها من سلامة الدين والتمسك به."[1]

3-2-الحضرة: وهي إحدى طقوس التقرب إلى الله عن طريق التجربة الروحية، ويقال أن تاريخها يعود إلى الحضور الصوفى فى مصر فى القرن الثالث عشر الميلادى، حيث بدأت بعض الطرق الصوفية المهمة مثل الطريقة الرفاعية والشاذلية في الانتشار فى البلاد.

"الحضرة" أو "الذكر"، تتضمن الصلوات والأذكار والأناشيد الدينية والتسبيح والتهليل والتكبير والاستغفار وحتى الرقص وغيرها من الأنشطة الروحانية والتي تركز على الجو الجماعي الاحتفالي، والتي لها آدابها وشروطها وشخصياتها المنشطة وفق أدوار محددة[2].

وفيها يعتبر الجسد حاملا لمجموعة من الإشارات والرموز والمعاني التي يستوجب الكشف عن أسرارها بطقوس وممارسات وحركات متكررة نابعة من ثقافة المجتمع، حيث تتجلى وظيفة الجسد من خلال المظاهر التعبيرية والاحتفالية المتمثلة في حلقات الذكر والسماع والعزف ، ويكون الطابع الفعال الذي يميز الحضرة من خلال الفاعلية الرمزية لمختلف الحركات الجسدية التي يؤديها المؤدون في مختلف المراحل التصاعدية ، فهو بذلك حامل

[1] صماري بوعلام، عليوات سامية: المتخيل السردي ودوره في الكشف عن جماليا الصحراء المرجعي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة الوادي، الجزائر، المجلد 7، العدد 1، مارس 2024، ص 98.

[2] ينظر؛ عطا الله إبراهيم: أداب وقوانين الحضرة الصوفية، الأكاديمية الدولية للدراسات الصوفية والعرفانية، موقع إلكتروني، بتاريخ:2023/09/18، تاريخ الاطلاع:14/05/2024 ، https://sufirfan.org/?p=14248

لمجموعة من الإشارات والرموز تحملها سلوكيات كل من المؤدين و المتفرجين- على حد سواء[1].

ويرى الزاهي نور الدين أن "الجسد الطقوسي" يحيلنا داخل حضرته على حكايته المنسوجة بفضل المتخيل الجمعي والقدسي الذي يخترقه ويشكل كيانه وكينونته. هذه الحكايات المنسوجة ليست سوى نسيج الجسد . وبما أن الأمر كذلك فإن فعل الحكي يحتاج إلى فضاء/ مكان قدسي يلفه ويضمن تواصله. لهذا السبب تستوجب الحضرة حضور دائرة منسوجة ومخططة بأجساد الحاضرين أو ((المتفرجين))..."[2]

إن الهدف من ممارسة الحضرة هو الارتقاء بالمريد عن طريق التسامي إلى مرتبة الوجد كحالة لا شعورية تنتاب الممارس ولا يتمكن من الوصول إليها إلا السالك الذي قطع مراحل من طقوس روحية انتقالية متمثلة في الأحوال والمقامات والرياضة الروحية بما فيها الخلوة وقراءة الأوراد والذكر والسماع.[3]

وفي جو احتفالي تتفاعل فيه المنظومة الكلامية من أذكار وإنشاد وتمزج بين الرقص والموسيقى -باستعمال المزمار ، الدف، الطبل مثلا-باعتبارها المحرك والملهم بشكل متصاعد وجو مشحون، يتم استعراض بعض الفعاليات الخارقة من الممارسين، والتي غالبا ما تكون على شكل عنف مسلط على الجسد كعرض الجسد على لهيب النار أو الألسنة للدغات العقارب في إشارة بركة الولي تمثل درعا واقيا لهم ضد هذه المخاطر[4].

تعتبر الطقوس -سيما المرتبطة بالأولياء الصالحين- مظهرا بارزا من مظاهر تواصل الأحياء بالأموات، والسلوك الرمزي المعلن للمعتقد الذي يغذيه الخيال والأسطورة، والذي يضفي عليه التكرار طابع القداسة، وهو وإن كان يتميز بالتلقائية إلا أنه أمر منظم له وظائفه المتنوعة وغاياته المعتبرة، ويلعب فيه المكان دورا مهما يتفاعل معه المريدون بالزيارة أو بالحضرة أو بما يسمى أيضا "الوعدة" .

---

[1] ينظر؛ حمادي محمد: الطقوس الجسدية الصوفية ومركباتها الرمزية، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، مجلد 5، عدد 2 ، فيفري 2009، ص212 ، 217 .

[2] الزاهي نور الدين: المقدس الإسلامي، ص 54 .

[3] ينظر؛ حمادي محمد، المرجع السابق،ص 218.

[4] ينظر؛ حمادي محمد ، المرجع نفسه، ص 222.

رابعا/الوعدة :

في المعتقدات الشعبية الجزائرية عموما؛أن الولي رغم موته تظل روحه تنتقل في كل مكان وتجول بمحيط الضريح، وفي وطأة الأزمات والمجاعات يلجأ العامة إلى الاستنجاد بكرامات الصلحاء والأولياء بإطعام الطعام وتكثيره وبالاستنجاد ببعض الفئات المعروفة بالبركة كالشرفاء، ولقضاء الحاجة فعلى الزائر الاستنجاد باسمه ليتحقق ما أراد ؛ وهذه الاعتقادات ظلت سنواتٍ عديدة راسخة في أذهان الناس، ونقلت إلى الأجيال بتوارث الأفكار والمعتقدات حول منزلة الأولياء والصالحين وكرامتهم في حياتهم وبعد مماتهم، وشكلت تراثا شعبيا يطبع سلوك الناس وأفعالهم، وأضحت تشكل المشترك بينهم، وصارت ظاهرة طقسية تقام في فترات منتظمة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحياة الزراعية وتتم مع نهاية موسم الحصاد وجمع الغلة، فتقام سنويا مع نهاية موسم الحصاد والدرس وقبل بداية موسم الزرع والبذر [1] .

ومع تبني هذه المعتقدات لأجيال عديدة متعاقبة أصبحوا مدافعين عنها بمختلف الوسائل لأنهم يرون فيها تجسيدا لماضيهم وأمجاد أجدادهم، باعتبار أن هذا العمل قدوة وأخذوه بشكل من القداسة كإطار ديني يتحركون فيه، ولقداسة هذه الطقوس أصبحت المحافظة عليها وإحياء تقاليدها من الأهمية بمكان بالنسبة للمجتمع الجزائري[2].

إن ارتباط هذا الطقس بفصلي الربيع أو الخريف أو الدورة الطبيعية والإنتاجية الرعوية والزراعية يبرز الربط بين مثل هذه الطقوس والطبيعة وشكلا من أشكال التعامل الأسطوري مع الطبيعة هدفه الحفاظ على الخصوبة التي تشكل أساس التواجد والاستمرار الطبيعي والإنساني[3].

---

[1] ينظر؛ بلعابد إدريس: الطقوس والشعائر الدينية الممارسة لمواجهة الجوائح والكوارث في الغرب الإسلامي خلال العصر الحديث، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية والحضارية والفكرية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، المجلد:6، العدد:12، جويلية 2019، ص 39 . وينظر؛ فطيس عبد القادر: ظاهرة الوعدة الشعبية في الجزائر بين الاعتقاد والممارسة ، ص 113-114، مجلة الثقافة الشعبية، أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، البحرين، السنة 5 ، العدد17، ربيع 2012، ص -113-114 .وينظر أيضا؛ بورحلة حكيم: ظاهرة الوعدة في الجزائر وعدة سيدي أحمد المجدوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي ، كلية العلوم الاجتماعية وهران2 ، 2015-2016 ، ص 59 .

[2] ينظر؛ فطيس عبد القادر، المرجع السابق، ص 114 .

[3] ينظر؛ الزاهي نور الدين: المقدس الإسلامي، ص 51.

1-مفهوم الوعدة :

للوعدة تسميات مختلفة كالطعم والزردة ، وهي وإن كانت لغويا مشتقة من الوعد والذي يعني: "النذر"، " تعهد بشيء ما، أخذ على عاتقه شيئا ما[1]، إلا أن لها مفاهيم مختلفة بحسب البيئة الحاضنة لها، وبرغم تعدد الاصطلاحات فإن معناها يبقى ذا بعد وهدف واحد. [2]

إذ يعرفها مثلا Dermenghem. E، كطقس يقام على شرف الولي الصالح،لأجل إبعاد الشر وتحقيق الأماني والشفاء والنجاح... مثلما تعرفها Anddezian Sossie "كعادة طقوسية احتفالية تقام حول قبور الأولياء تقدم فيها الأضاحي لتحقيق الأماني المرجوة" [3].

وفي العرف الشعبي هي:"عبارة عن احتفال ديني يقوم به أبناء أو أحفاد أو سلالة ولي من الأولياء أو التابعين لطريقته قصد التبرك؛ فهي "احتفال ديني يقوم به أشخاص من سلالة الولي والتابعين له من حيث يأتون للزيارة بلوازم التنظيم".[4]

وتتفق تلك التعريفات في اعتبار الوعدة ظاهرة طقسية واحتفالية على شرف الولي الصالح أو بعبارة أخرى "الجد المؤسس"، وتتخذ من الضريح وقبور الأولياء مكانا للإقامة والأضاحي والعطايا كقرابين مقابل القبول وتحقيق المرجوات، التي يهدف إليها المحتفلون، هؤلاء الذين أوصلوا نسابيتهم في الكثير من الأحيان بهؤلاء الأولياء، وأصبغوا على الكثير من ذلك صفة الشرف، ونسجوا لها في ذاكرة الأجيال أسطورية تواصلهم مع السلالة النبوية، وأرخوا لذلك في صورة حكايا متواترة شفويا وكتابيا تتناول سيرة أوليائهم وشيوخهم، وترسم لهم بكراماتهم وبركاتهم عبر المخيال الشعبي الطابع فوق الطبيعي لهؤلاء. مثلما تنسب لهم الكثير من الخوارق والقدرات[5].

---

[1] ينظر؛ ابن منظور: لسان العرب،242/15 ، وينظر؛ طوالبي نور الدين : الدين والطقوس والتغيرات، ص123 .

[2] ينظر؛ بووشمة الهادي: الوعدة التمثل والممارسة، دراسة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج 40-39، جانفي . جوان2008، ص 85.

[3] نقلا عن : بووشمة الهادي، المرجع نفسه، ص 85.

[4] بوشمة معاشو، نقلا عن : فطيس عبد القادر، ظاهرة الوعدة الشعبية في الجزائر، ص 113.

[5] ينظر؛ بووشمة الهادي، المرجع السابق. ص 85.

2- ممارسة الوعدة :

يتضح من التعريفات السابقة للوعدة ما يلي:

-أن الوعدة في عمومها لها ارتباط بالمواعيد والحياة الزراعية وهو الذي يحدد إطارها الزماني وهو زمن اجتماعي.

-أن المجال المكاني للوعدة مرتبط بالولي الصالح أو ما قد يعبر عنه بالجد المؤسس.

-أنها تتم تحت إدارة وإشراف الأعيان .

-أن بنية الوعدة ومكوناتها تتنوع بحسب البيئة الحاضنة لها.

-أنها تتم وفق احتفال شعبي؛ إذ تتم ممارستها على أوسع نطاق، ويشارك فيها أكثر من ممارس بهدف صناعة ذاكرة جماعية، عن طريق ممارسات نمطية تظهر جوانب شعائرية واجتماعية وحتى جوانب ثقافية سيما جوانب من الأدب الشعبي للمجتمع الذي تمارس فيه، غالبا ما يصاحبه غناء أو رقص أو طعام أو لعب ، يتنوع ويختلف على حسب كل مجتمع[1].

وفي سبيل أن تتم الوعدة بشكل وظيفي لابد من:

-إطار تنظيمي يتفاعل فيه الفرد مع الجماعة لتحقيق الأهداف المنشودة نتيجة للدور الذي يقوم به كل عضو، إذ يتكفل الأعيان والشيوخ ومن ينتسبون للولي الصالح غالبا بهذه العملية للتحضير للوعدة والاتفاق على البرنامج النهائي، وللمحافظة على هذا التنظيم تعلو الجماعة سلطة دينية ، تسهر على ترابط الأعضاء وتوازنهم في حياتهم الجماعية[2].

-مراعاة البعد المكاني والزماني والتواصلي؛ بتسطير وضبط برنامج الموسم الذي يعرف ذروته خلال فصل الخريف وطيلة فترة الحرث والبذر حيث ترتبط الوعدة ببداية المواسم الفلاحية، ودراسة كل معطيات الظروف، وهو ما يستوجب تواصلا اجتماعيا فعالا.[3]

---

[1] ينظر؛ بورحلة حكيم: ظاهرة الوعدة في الجزائر، ص 62-63، وينظر؛ قبايلي عمر: مدخل للثقافة الشعبية العربية- مقاربة أنثروبولوجية . مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات، جامعة صادي مرباح، ورقلة، المجلد 7، عدد 7، ماي 2008، ص174، ينظر؛ صلاح أحمد: الاحتفالات الشعبية بالموالد، موقع كنانة الإلكتروني، بتاريخ:2011/06/24 تاريخ الاطلاع: 2024/05/14، https://kenanaonline.com/users/ahmedsalahkhtab/posts/282532

[2] ينظر؛ حمادي محمد: الطقوس الجسدية الصوفية ومركباتها الرمزية، ص 217-218.

[3] ينظر؛ حمادي محمد، المرجع نفسه، وينظر "وعدة" موقع ويكيبيديا، موقع إلكتروني، تاريخ الاطلاع:2024/05/12، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%B9%D8%AF%D8%A9

–يراعى في التنظيم والتحضير والتسيير للوعدة الجو الاحتفالي الشعبي والمشهد الفرجوي، مما يستلزم استغلال مجموعة من التقنيات والاستراتيجيات والمهارات لشد المتفرج حفاظا على انتباه المتلقي وإثارة دهشته، فهي كطقس تجمع بين عناصر الهوية والمقدس في نسق للتمسرح الاجتماعي يتضمن نوعا من الإجمال الروحي والسيكولوجي والمادي للحضور، ومحاولة تجاوز القهر واغتراب الوضع الاجتماعي والاقتصادي والاتجاه بالبحث عن بديل له في ثنايا الأضرحة لأجل تحقيق نوع من الطمأنينة والراحة والفرجة ولو ظرفيا .[1]

تعتبر الوعدة أبرز الاحتفالات الشعبية التي ما تزال حاضرة في كثير من القرى والمدن في الجزائر عموما وفي وادي سوف خصوصا على شرف الأولياء الصالحين، مؤطرة زمانا ومكانا بشكل منظم، حيث يجري فيها طقوس متنوعة نابعة من تراث كل منطقة –المادي والمعنوي– ، وتتضمن ممارسات دينية كالذكر والأدعية والصدقات وإطعام الطعام، كما تتضمن جانبا استعراضيا من غناء ورقص وحتى ألعاب، في مشهد فرجوي يتقاطع فيه الطقوسي والأدبي.

[1] ينظر؛ حمادي محمد: الطقوس الجسدية الصوفية ومركباتها الرمزية ، ص219، وينظر؛. بووشمة الهادي: طقس الوعدة بالجزائريين الهوية والمقدس مقاربة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار بتلمسان . الجزائر. المجلة الأوروبية الأسيوية للبحوث الاجتماعية والاقتصادية، اسطنبول، مجلد 6، عدد 5، سنة 2019، ص 358.

الجانب التطبيقي

وعدة الولي الصالح "علي بن خزان" بالدبيلة.

برغم التحولات الواضحة التي عرفها المجتمع الجزائري والسوفي على وجه الخصوص، ما يزال أهل المنطقة في الدبيلة يحافظون على طقوسها الشعبية ذات الطابع الديني من خلال وعدة الولي الصالح سيدي علي بن خزان، فكيف تتم هذه الوعدة؟، وما هي أهم مظاهرها وأبعادها؟

هذا ما نحاول التعرف عليه من خلال ما يلي:

أولا :نبذة عن الولي الصالح سيدي علي بن خزان

ثانيا : البيئة الحاضنة للوعدة

ثالثا : وعدة الولي الصالح سيدي علي بن خزان الموسمية

أولا/ نبذة عن الولي الصالح سيدي علي بن خزان:

1-حياته ونشأته:

اختلفت الروايات بشأن مولده وأصله وحياته، وفيما يأتي سنعرض أهم روايتين موثقتين:

-**الروايـة الأولـى:** والتـي ذكرهـا صـاحب الصـروف[1] حيـث قـال: "...أمـا سيدي علـي بـن خزان فأصله من المغرب أتى إلى هذه النواحي متأخرا وطاف عدة أماكن، فقيل أنه قدم إلى الوادي أولا وسكنه زمنا يسيرا ثم انتقل إلى قمار ولم تطل إقامته فيها ومنها إلى البهيمة ثم سافر إلى تونس.

وقيل أنه خدم سيدي علي الحطاب [2] ، وقد لحق به أقاربه في المغرب فسكنوا الحلفاوين الذي هو حي من أحياء تونس، ثم رجع سيدي علي المذكور إلى أرض سوف وسكن المكان المعروف الآن بالدبيلة الخالية شرقًا من قرية الزقم ومنها انتقل إلى البهيمة فأمره بعض الصالحين بالانتقال إلى محل الدبيلة الحالي فانتقل إليه على نحو الصورة السابق ذكرها.

وقد ولد للشيخ علي بن خزان ولدان، ابن وبنت الأول يقال له عمار، والثانية فاطمة وتلقب بالزايلة تشبيها لها بالزايلة العجماء لعدم تمييزها، تزوجت بإنسان من البهيمة ووقع بينهما نسل كثير وهم الذين يقال لهم أولاد فرج بقرية الدبيلة، وقيل أيضًا أن البنت اسمها مبروكة ولم تعقب.أقول :إن الراجح هو الأول؛ لأن القائل بالأخير لم يذكر أولاد فرج لمن ينتسبون بعد أن سرد الذرية التي تناسلت من سيدي علي الأصل".

ثم ذكر سلسلة الأبناء والأحفاد وقال: "...، وما عداهم فليسوا منه إذ قد انضم إليهم أفراد من الوادي ومن قمار والبهيمة وكذلك من النمامشة"[3].

---

[1] العوامر إبراهيم محمد الساسي: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق : العوامر الجيلاني بن إبراهيم، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2007، ص 411.

[2] هو أحد أبرز أقطاب التصوف بإفريقية من أولئك الذين ظهروا في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي ، توفي سنة 671هـ -1271م ، ينظر؛ الموسوعة التونسية المفتوحة، موقع إلكتروني، تاريخ النشر :2017/02/20، تاريخ الاطلاع، 2024/05/17،

http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B7%D8%A7%D8%A8

[3] العوامر إبراهيم: المرجع السابق، ص 412.

حيث ترجع هذه الرواية أصل "سيدي علي بن خزان" إلى المغرب ، وتشير إلى تنقله إلى تونس ثم استقراره بالدبيلة، وفيها تناسلت ذريته ، وانضم إليهم أناس من غيرهم.

كما تشير إلى أنه خدم "سيدي علي الحطاب" مما يعني أن مجال حياته الزمني في حدود القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي.

-**الرواية الثانية:** تضمنها مخطوط بعنوان "شجرة الشيخ سيدي علي بن خزان"[1] جاء فيه: "...وبعد فهذه شجرة الشريف الحسني الواصل الشيخ سيدي علي بن خزان بن عمر بن خزان بن عبد الجبار بن عبد الرزاق بن محمد بن عبد العزيز بن عمران بن محمد بن فارس بن عبد الكامل بن عبد القادر بن احمد بن يوسف بن إبراهيم بن بوزيد بن عبد الغني بن صفوان بن مروان بن عيسى بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسين بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم" [2]

ثم ذكرت الرواية أصل الشيخ علي بن خزان ونسبته إلى اليمن ، كما أشارت إلى تفرقه وإخوته في مناطق مختلفة[3] ، وهو ما يختلف مع الرواية السابقة التي ترجع نسبه إلى المغرب، وفي هذه الرواية ما يشير إلى أن مجال حياته الزمني في حدود القرن الثاني عشر الهجري كما سيذكر لاحقا.

-وأما عن سر تسمية "خزان" فتذكر الرواية :...وأما تسميته خزان قيل خزن تحت جبل يعبد الله تعالى ، وقيل لكتمان سره، وقيل متوكل على خزائن الأرض، وقيل نسبهم لأولاد عمران وأولاد خزان والعزازلة منهم فرقة واحدة" [4].

وحسب المخطوط ذاته فإن سيدي علي بن خزان قام برحلات عديدة قبل أن يستقر في الدبيلة، فقد ذكر أنه استوطن بلاد المغرب ثم بلاد الجريد بتونس ، ثم إلى بلاد سوف وعمر بالبهيمة والزقم وحاسي خليفة حيث ظهرت له كرامات ثم الدبيلة حيث استقر أخيرا.[5]

وكغيره من أهل بلاد الصحراء فقد أكد المخطوط أنه احترف خدمة النخيل.[6]

---

[1] تنسب للتابعي محمد الأزهر وهو أحد أحفاد سيدي علي بن خزان.

[2] التابعي محمد الأزهر : شجرة الشيخ سيدي علي بن خزان ، مخطوط، 1347هـ -1928م، ص 2-3.

[3] ينظر؛ التابعي محمد الأزهر: المرجع نفسه، ص 3.

[4] التابعي محمد الأزهر: المرجع نفسه، ص 3-4.

[5] ينظر؛ التابعي محمد الأزهر: المرجع نفسه، ص 4-7.

[6] ينظر؛ التابعي محمد الأزهر: المرجع نفسه، ص 4 .

2- كراماته:

صحيح أن الكرامة الحقيقية هي الوصول إلى حال الاستقامة والاستمرار في سلوكها، لكن الله يجري على أيدي الصالحين كرامات وخوارق إكراما لهم، ومن الكرامات التي تروى عن الولي الصالح سيدي علي بن خزان ما يلي:

-روى التابعي في مخطوطه ما نصه: "...ومن جملة ما أجرى الله على يده من الكرامات في حاسي خليفة المذكورة أن عنده نخلة...فتمنى شيئا من رطبها إلى شيخه الشيخ الكامل سيدي علي بن مسعود بلدة واد بجر[1] فجبذ عرجونا منها ورماه إلى جهة الغرب ، وكان في تلك الساعة الشيخ جالسا في جماعته فأمرهم بالتفريش ففرشوا فسقط العرجون بين أيديهم في الفراش فنطق الشيخ بقوله : "عملها علي المجنون"..."[2]

-ومما روى من كراماته أيضا أنه لما كان الشيخ علي بن خزان في منطقة حاسي خليفة نودي من قبل رجال الله الصالحين وهم أناس غير مرئيين ، والذين قالوا له: " ارجع والعمارة من عمار، وكر راجعا إلى جهة الغرب ورمى عصاه من يده بقوته فسقطت في محل معين في الدبيلة حيث بنى الجامع والزاوية المعروفة بزاوية الشيخ سيدي علي بن خزان.[3]

غير أن كراماته لم تقتصر على حياته، فقد ظهرت كرامته على أناس بعد وفاته، من ذلك:

- قصة ابن سعد الدحمري الكفيف عندما ظهرت كرامة الولي الصالح علي بن خزان الذي أتاه في المنام وطلب منه عتروس ويجلبه للقبة شريطة رجوع النظر لابنه وهذا ما تحقق.

- ويروي أحد المتمسكين بهذا المعتقد أنه: " في إحدى القوافل التي كانت تذهب إلى "غدامس"[4] وكان معهم أحد أحفاد الولي الصالح علي بن خزان، ونفدت مؤونتهم، وضاقت بهم السبل؛ فقالوا للدبيلي -أي حفيد الولي علي بن خزان-أين بركة جدك علي لتحمينا؟، فأرادوا قتله، فأجهش بالبكاء وخاف خوفا شديدا؛ فنزل من السماء ماء منهمر فسقوا وأخذوا حاجتهم ونجا الدبيلي ببركة الولي الصالح علي بن خزان "[5].

---

[1] لعل المقصود واد بجر المكان بلدية ششار ولاية خنشلة حاليا.

[2] التابعي محمد الأزهر: شجرة الشيخ سيدي علي بن خزان ، ص 6 .

[3] ينظر؛ التابعي محمد الأزهر: المرجع نفسه، ص 6 -7.

[4] واحة نخيل من مدن ليبيا.

[5] لقاء مع خزان محمد ناصر الدين، عضو جمعية جدي علي بن خزان ومن القائمين على الوعدة بتاريخ:05 و14 ماي 2024 بالقرب من مسجد علي بن خزان.

3-وفاته وآثاره:

توفي رحمه الله سنة 1117هـ [1]، وهو مدفون في زاويته التي أسسها بنفسه.

وأشار حفيده التابعي إلى سبحة يتوارثها أبناؤه وأحفاده[2]، وهي سبحة ألفية ما تزال موجودة حتى الآن، وكان للولي الصالح سيدي علي بن خزان ذكرين مأثورين يلازمهما وكثير الذكر بهما ؛ **الذكر الأول** :

ما لي مسند غير الله

مالي هربه غير ليه

هو اللي عالم بقلبي

صابر متوكل عليه

محمد مصباح قلبي الهم صلي عليه

الذكر الثاني :

ذكر الله فايده

والصلاة على النبي

الفين والف زايده

نور قلبي يا ربي

وقد قيل في شخص الولي الصالح علي بن خزان العديد من المدائح والأشعار، مرتبطة غالبا بمواقف تتجلى فيها كراماته ومنها :

مدائح للشاعر سعد دحمري بعد أن عاد لابنه بصره ببركة هذا الولي الصالح:

بابا يحدث فيا يقلي عن شارات عليا

عام الي وجعوني عينيا

ستة اشهر لا بغيت نرتاح

قاله هاتلي عتروسي

هاته للقبه ترتاح

رحمه الله.

[1] حسب رواية التابعي محمد الأزهر: شجرة الشيخ سيدي علي بن خزان ، ص 8.

[2] التابعي محمد الأزهر، المرجع نفسه، ص12. ومن آثاره المادية عصا خشبية قيل أنه كان يتوكأ عليها عندما يخطب.

ثانيا/ نبذة عن البيئة الحاضنة للوعدة

تعتبر قرية الدبيلة مستقر الولي الصالح سيدي علي بن خزان هي البيئة الحاضنة للوعدة، وفي ما يلي ذكر لموقعها وأهم ما يميزها، وسبب تسميتها، ثم علاقة الدبايلية بسيدي علي بن خزان.

1-الموقع والمميزات:[1]

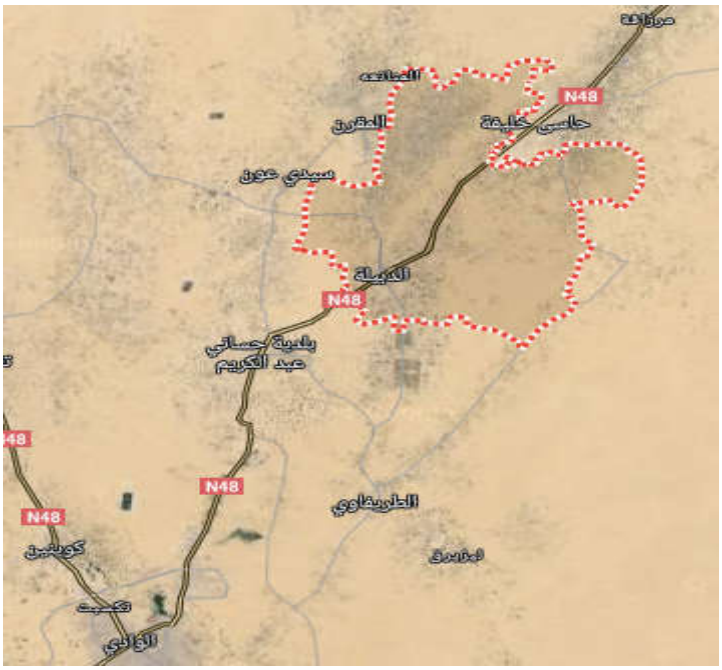

صورة لبلدية الدبيلة ملتقطة عبر خرائط google بتاريخ: 2024/05/19.

الدبيلة بلدة تقع في الشمال الشرقي لولاية وادي سوف، تعرف بأنها من أعرق قراها، ترتبط نشأتها بالولي الصالح سيدي علي بن خزان.

رغم مناخها الصحراوي إلا أنها تحتل موقعا مميزا جعل منها قديما وحديثا معبرا ونقطة تواصل بين مناطق البلاد وحتى الدول القريبة،إذ تبعد عن مركز الولاية بحوالي 20 كيلومترا،

[1] ينظر؛غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ /1882-1954م،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحديث المعاصر،قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر،1429هـ-2009م،ص223،159،128،24، ينظر؛ قدع محمد العيد:الروابط الاجتماعية والثقافية بين إقليمي وادي سوف والجنوب التونسي(1881-1962م)أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،قسم العلوم الإنسانية،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة الوادي،1441هـ-2020م. ص144،92،70، وموقع ويكيبيديا الإلكتروني،"الدبيلة" بتاريخ :2023/10/12، تاريخ الاطلاع: 2024/05/14، https://ar.wikipedia.org

وعن الحدود التونسية بحوالي 62 كيلومترا، حيث يحدها شمالا بلدية المقرن وبلدية حاسي خليفة،جنوبا الطريفاوي،وغربا الزقم وسيدي عون والسويهلة، وشرقا منها إلى الحدود التونسية.

معظم سكان الدبيلة من سلالة من الأشراف" سيدي علي بن خزان" ومزيج من عرشي عدوان وطرود، وأبيات من عروش الوادي وقمار والبهيمة والنمامشة وغيرهم، ويبلغ عدد السكان حسب إحصاء السكان 2008 حوالي 25.158 ، يتوزعون على مساحة 78كيلومترا.

تشتهر الدبيلة بالطابع الفلاحي المتنوع منها الإنتاج الزراعي سيما التمور، والإنتاج الحيواني سيما الدجاج والأغنام.

2-سبب التسمية

قيل في سبب تسميتها تفاسير عديدة، غير أننا نقتصر على ما قيل في أصل تسميتها مما له علاقة بالولي الصالح سيدي علي بن خزان .

يذكر المؤرخ العوامر في سبب تسميتها: "... أن العرب تزعم بأن ذلك المحل كانت فيه غولة وهي السعالة تهلك جميع من ظفرت به فتأخر الناس عن المرور بتلك الناحية وقالوا إن هذه الأبيلة أي داهية عظيمة مهلكة وسموا أرضها أرض الدبيلة حتى جاء سيدي علي ابن خزان فأخرجها من ذلك المحل فسكنت غمرة ونواحي الدميثة ..."[1]

وهي رواية يبرز فيها جانب الأسطورة والخيال ويظهر فيها الولي الصالح سيدي علي بن خزان كبطل منقذ، وفي وصفه للدبيلة ما يتوافق وما ورد في لسان العرب من أن " وَالدُّبَيْلَةُ : الدَّاهِيَةُ ، وَهِيَ مُصَغَّرَةٌ لِلتَّكْبِيرِ ، يُقَالُ : دَبَلَتْهُمُ الدُّبَيْلَةُ أَيْ أَصَابَتْهُمُ الدَّاهِيَةُ"[2].

غير أن هذه ليست الرواية الوحيدة المرتبطة بهذا الولي الصالح ، إذ يذكر العوامر أيضا رواية أخرى :

"...وقيل أن سيدي علي بن خزان طاف أماكن كثيرة وفي آخرها نزل على البهيمة فأمر في المنام بالخروج منها ويجعل ابنته أمامه في المسير ففي أي محل يحصل بها التعب وتقف ينزل، فقال لامرأته بأنني أمرت بالانتقال وجعل دبيلة تسير أمامي إلخ...

[1] العوامر إبراهيم: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص 122.

[2] ابن منظور: لسان العرب، 215/5.

وكانت البنت عندهم تسمى دبلة فإذا اصغرّت قيل لها دبيلة فسارت أمامه حتى وقفت في موضعها الآن، وكان سيدي علي بن خزان حاملا متاعه على ظهره وزوجته كذلك وقد تعب وتخلف عن البنت فلما رأياها قالا ذاك موضع الدبيلة فصار علما على تلك الأرض وسميت القرية بذلك أيضا.

وقيل إن سيدي عليا المذكور كان حاملا متاعه وتخلفت زوجته أو ابنته ولم تهتد له فصار يقول لها دبي لي دبي لي والأخرى تقول لها دبي له أي سيري نحوه، والدبيب هو السير البطيء جدا...وهذا الرأي الأخير سمعته من كبار أهل القرية نفسها"[1].

يظهر جليا من خلال الروايتين ذلك التلاحم بين الدبيلة والولي الصالح سيدي علي بن خزان، إلى الحد الذي صار من الصعب افتراض سبب لتسميتها من دون ذكر صلته بالأمر.

3-المجتمع الدبيلي وعلاقته بالولي الصالح علي بن خزان :

للولي الصالح سيدي علي بن خزان لدى فئة معتبرة من المجتمع الدبيلي مكانة عظيمة؛ باعتباره الجد المؤسس وباعتباره الولي الصالح، ولذلك نجد من يقول:"جدي علي"، ومن يقول:"سيدي علي"

وحسب الباحثتين "مولاتي آمال" وصحراوي زينب" فإن تعلق الدبايلية بالولي الصالح علي بن خزان ظاهر في العديد من العادات والتقاليد؛ حيث يعتقدون بأن روحه قريبة منهم وتحميهم، لذلك كانت لهم أوقات خاصة طيلة العام يقومون فيها بطقوس خاصة بهم تكريما لروحه ، وعرفت عندهم بالمايووات.[2]

تلك المايووات حددت بمواسم الزراعة أو على حسب تعبيرهم: "الرزق" [3] وهي ثلاث مرات في العام[4]، في الربيع، في الصيف، ثم الخريف حيث تختتم بالوعدة.

---

[1] العوامر إبراهيم: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص 122-123.

[2] ينظر؛ مولاتي آمال، صحراوي زينب: دور سيدي علي بن خزان وأحفاده في الحياة الاجتماعية والثقافية ببلدة الدبيلة أواخر القرن 17م إلى غاية 1830م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، 1434هـ -2013م؛ ص 35 .

[3] لقاء مع بوخزنة عبد الله : عضو جمعية جدي علي بن خزان ومن القائمين على الزردة بتاريخ: 6-14 ماي 2024 بالقرب من مسجد علي بن خزان.

[4] لقاء مع جوادي أحمد الأمين ،بالمكتبة المركزية للمطالعة العمومية بالوادي ،14ماي 2024.

- أما مايو الربيع[1] :

فيقومون به مرتين في فصل الربيع ؛ الأول بعد الأسبوعين الأولين، والثاني في آخر أسبوع من الفصل؛ حيث تقوم كل عائلة بتحضير وجبة العشاء والتي تتمثل في "العيش"[2] أو الكسكسي ، ويطهى من غير ملح ولا زيت ولا ثوم ولا بصل لتصورهم أنها أمور طاردة للصالحين ؛ ويجب أن يطهى بلحم الماعز ، والسبب كون علي بن خزان كانت له معز واعتدوا عليه وقتلوها أثناء إقامته بالدبيلة القبلاوية أي أكفادو حاليا فقال لها الولي الصالح علي بن خزان: "حمير حمير ..."[3] فخرجت من الغرارة[4] وأتته .

وبعد طهيه أي الكسكسي يوضع في قصعة وتحضر المائدة بلوازمها وتوضع في زاوية من البيت، ثم يبخرون بـ "جاوي جدي علي" أي يقدمه القائم على شؤون الضريح، ويترك الطعام لكي يأكل منه الصالحين في اعتقادهم وهذا في جو من السكون والهدوء، بنية ضيافة الصالحين، وبعد وقت يأخذ الطعام ليأكله أفراد الأسرة أو يوزع على الجيران.[5]

ومن القصص المتداولة حول ذلك؛ أن شخصا ما بعثته أمه لشراء لحم الماعز لهذه المناسبة فنصحه الجزار بأن يأخذ لحم الضأن أفضل فأخذ برأيه وبمجرد وصوله إلى منزله حدث له منكر (مس أو شر) فأخبر أمه عن السر فأمرته بأن يرجعه ويحضر المطلوب، فشفي بعد ذلك. [6]

- مايو الصيف "وقوف العرجون":

تقام فيه طقوس مايو الربيع نفسها، ويضاف فيه وضع القطران على أيدي وأرجل الأطفال في أول يوم من أيام الصيف، ويعتقدون أن في ذلك حماية للأطفال من لسعات العقارب كون رائحة القطران دارئة للعقارب[7].

-وأما مايو الخريف؛فهو ختامها، ويرتكز على طقوس الوعدة كما سيأتي.

---

[1] ينظر؛ مولاتي آمال: دور سيدي علي بن خزان وأحفاده في الحياة الاجتماعية والثقافية ببلدة الدبيلة، ص 35.

[2] لقاء مع جوادي أحمد أمين، لقاء سابق.

[3] عبد الحفيظ سعدون بمقر عمله ،29 افريل 2024 .

[4] الغرارة : كيس كبير من الصوف أو الشعر.

[5] ينظر؛ آمال مولاتي، المرجع السابق، ص 35

[6] آمال مولاتي، المرجع نفسه، ص 35.

[7] لقاء مع خزان محمد ناصر الدين، لقاء سابق، ينظر أيضا؛ مولاتي آمال، المرجع السابق، ص 36.

ثالثا/وعدة الولي الصالح سيدي علي بن خزان الموسمية :

يرتبط بالولي الصالح سيدي علي بن خزان العديد من المناسبات والطقوس، ومن أهمها الوعدة والتي تمثل احتفالا شعبيا في موسم الخريف كختام لطقس "المايووات"، يشارك فيه أغلب أهل المنطقة وفق طقوس مميزة، وفي ما يلي تفصيل لسير هذه الوعدة.

1- ظروف وتاريخ ظهور الوعدة :

من خلال بعض المقابلات تبين أن هناك روايتان.

***الرواية الأولى :** تقول هذه الرواية أنه : في فصل الخريف أي وقت الخراج [1] الذي يصادف توافد علماء والدعاة للقيام بدروس توعوية في مسجد علي بن خزان، كان الولي الصالح علي بن خزان والمعروف بكرمه يقوم بتحضير الوجبات وتقديمها لهم.

وفي كل سنة في ذلك الوقت يتم التحضير، حتى في حال لم يأتوا، وتتوالى التحضيرات في كل سنة رغم تكرر غياب أولئك الوفود، ليتم توزيع الوجبات على الأهالي، ومن ثم أصبحت تقليدا وصار الناس ينتظرونها كل سنة سيما وهي مقدمة من ولي صالح له كرامات.[2]

***الرواية الثانية :** تقول هذه الرواية أنه في الخمسينات قدمت عائلات فقيرة من دولة تونس بالضبط من نفطة من قبيلة الفراشيش[3] واستقرت بالقرب من الولي الصالح علي بن خزان ومن بينها عائلة الزعابة وهي من أشراف نفطة؛ بحيث كانت هذه العائلة عند وقت الخراج تقوم بجمع التبرعات وتطهي الطعام وتذهب به إلى المسجد كصدقة ولينال الجميع بركة الولي الصالح علي بن خزان كونه أكل منه، فيأكل الجميع وينالوا البركات ومن ثم أصبحت سائدة إلى يومنا هذا.

---

[1] الخراج : يقصد به إخراج زكاة الزروع والثمار.

[2] لقاء مع: جوادي أحمد الأمين، لقاء سابق.

[3] قبيلة متمركزة في الوسط الغربي للبلاد التونسية، من أشد القبائل وزنا ونموا ديموغرافيا خلال القرن 19م وبداية القرن 20، ولقد لعبت دورا مهما في تحريك الأحداث التاريخية في تلك الفترة سيما في علاقتها بقبائل الشرق الجزائري التخومية، ينظر: حقي محمد صلاح: النشاط الاقتصادي لقبيلة الفراشيش في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وعلاقته باقتصاديات البلدان الأوروبية، دورية كان التاريخية، السنة 12، العدد: 45، سبتمبر 2019، ص 128.

ويظهر التباين بين الروايتين؛ حيث تؤكد الرواية الأولى أن "الوعدة" ما هي إلا امتداد لعادة إكرام الضيوف والوفود كان يقوم بها الولي علي بن خزان بنفسه واستمرت رغم غياب أولئك الضيوف، ثم استحسنها الناس ، ثم صار تقليدا في المنطقة.

بينما تظهر الرواية الثانية أنه الوعدة تقليد معاصر ابتكرته قبيلة وافدة من تونس على شرف الولي علي بن خزان، وهو ما يجعلنا نتساءل إن كانت الوعدة لم تمارس قبل الخمسينات من هذا القرن؟

وكلا الروايتين لا يتوافق مضمونهما مع موعد الوعدة كما هي هذه السنوات كما سنرى .

2-التحضير للوعدة:

الوعدة كغيرها من المناسبات تمر بمرحلة تحضير وفق مجال زماني ومكاني خاص، ولها فاعلون توكل لهم مهمة التحضير والإشراف عليها.

2-1-الزمان: يوم الخميس من منتصف شهر نوفمبر من كل عام ، ويستمر ثلاثة أيام أي الخميس، الجمعة والسبت، حيث اعتاد الناس إخراج زكاة التمر في ذلك الوقت.[1]

2-2-المكان: كل منطقة الدبيلة تعتبر مجالا للوعدة سيما محيط الزاوية.

2-3-الفاعلون: الفاعلون في الوعدة ينقسمون إلى:

-المسؤولون: حسب السيد: جوادي نور الدين[2] فإن مسؤولية التحضير للوعدة لا تقع على عاتق جهة معينة، إذ يمكن أن يتولى المهمة من يرغب في ذلك، وقد كان فيما سبق يتولى زعامة التحضير للوعدة "عائلة زعبي" التي بينها وبين عائلة خزان صلات مصاهرة وعلاقات متينة،أما حاليا فهي مهمة عائلة "بوخزنة" من أحفاد الولي الصالح سيدي علي بن خزان .

-المشاركون في الوعدة: كل أولاد الدبيلة وبعض من القرى المجاورة كالبهيمة وحاسي خليفة، وحتى من الخارج من نفطة في تونس على اعتبار أن لهم نسبا فيها حيث سبق وعاش الولي الصالح مدة هناك.

ويشارك في الوعدة الرجال والنساء والأطفال من مختلف الأعمار.

[1] جوادي نور الدين، معلم قرآن بمسجد سيدي علي بن خزان، الدبيلة، لقاء عبر الماسنجر ، بتاريخ: 2024/05/19 . وينظر؛ مولاتي آمال، مرجع سابق، ص 33 .

[2] جوادي نور الدين، اللقاء نفسه.

2-4-الإعلان:مع الاعتياد على الوعدة وتكرارها؛ فإنه لا يسبقها إعلان، إذ الأمر معروف لدى الجميع .

3-برنامج الوعدة:

تحظى الوعدة باهتمام واضح من الفاعلين فيها، ورغم برنامجها المتكرر بطقوسه المتكررة كل عام إلا أنها تستطيع أن تحشد السكان بمختلف فئاتهم وأجناسهم وأعمارهم على هيئة احتفال شعبي يمس مختلف المجالات أهمها الاجتماعية والدينية طيلة الأيام الثلاثة، وفيما يلي بيان لهذا البرنامج:

3-1-برنامج يوم الخميس (اليوم الأول)[1]

يمثل يوم الخميس يوم الافتتاح ، وفي الصباح حيث يحتشد الفاعلون في المقام ، وفي طريقهم إليه تتعالى الأصوات بالمدائح والقصائد الدينية من دون تحديد أو تقييد، ومن أهم ما يردده المداحين في الشوارع:

عليا عنو مدحـــاني

ماذا يواتيه قـول

مسقي بسر الفوقاني عُشاقه اتجيه تزور.[2]

يظهر من خلال المدائح والقصائد التي يتم إنشادها أنها تضفي جانب القداسة لشخص الولي الصالح سيدي علي بن خزان ، وهي تعبر بشكل واضح عن معتقدهم في هذا الولي.

وفي هذا الصدد يقول السواح فراس: "يتألف المعتقد عادة من عدد من الأفكار الواضحة والمباشرة تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات، وتوضح الصلة بينه وبين الإنسان، وغالبا ما تصاغ هذه الأفكار في شكل صلوات وتراتيل"[3] .

-بالوصول إلى مقام الولي الصالح سيدي علي بن خزان تستمر المدائح والقصائد ، ثم تتلى الفاتحة على روحه ، ويتم خلال ذلك إشعال الجاوي (جاوي جدي علي) الذي يكون لدى القائم على شؤون الضريح.

[1] جوادي نور الدين، لقاء سابق.

[2] ينظر؛ مولاتي آمال: دور سيدي علي بن خزان وأحفاده في الحياة الاجتماعية والثقافية ببلدة الدبيلة ، ص 33.

[3] ينظر؛ السواح فراس: دين الإنسان، ص 49.

–بعد طقس المقام، ينطلق موكب التجوال وجمع التبرعات والذي يتم كالآتي[1]:

*يسلم طفل صغير لم يبلغ الحلم؛[2] علما كبيرا أخضر اللون وبه هلال ونجمة بلون أحمر؛ حيث يرمز الأخضر إلى البركة والخير ، والهلال والنجمة كرمز الانتماء إلى الإسلام.

*يصاحب الطفل الصغير شخص كبير بالغ كمرشد له، ويمضيان خلفهما من يرغب من السكان والزوار .

*يدخل الطفل البيوت ؛ حيث يكون في انتظاره أهل كل بيت بما تيسر من الهدايا والصدقات (دقيق، قمح، تمر، نقود، وغيرها) لا على غير التحديد، كل وما يجود به.

*مساء؛ وبعد جمع التبرعات سيما الطعام منها، وبعد ذبح جمل –وهو طقس اليوم الأول وليس له أية دلالة –[3] ، تتولى النساء مهمة طهي الكسكسي .

*يأكل من الطعام كل من حضر، ويرفع أهالي الوعدة شعار "قصعة جدي اللي يسبق يدي"[4] أي توزيع غير عادل كما يقولون حسب النية [5].

* ليلا؛ تبدأ طقوس إشعال النار والمدائح والقصائد قرب الضريح.[6]

للعلم ؛ فإن هذه الطقوس في هذا اليوم تتم في حدود معينة من منطقة الدبيلة.

3-2-برنامج يوم الجمعة (اليوم الثاني)

تستمر طقوس جمع التبرعات يوم الجمعة ولكن على مستوى "أولاد لخضر وجامع ميدة"[7]، وهي إحدى المناطق القريبة والمجاورة.

- لم تذكر مصادرنا طقس ذبح جمل في اليوم الثاني.
- مع الحفاظ مساء على طقوس المدائح والقصائد.

---

[1] وذلك حسب ما تم استخلاصه من اللقاءات مع: جوادي أحمد الأمين ، لقاء سابق، جوادي نور الدين، لقاء سابق، و لقاء مع بوخزنة عبد الله، لقاء سابق، خزان محمد الناصر ، لقاء سابق، و لقاء مع سعدون عبد الحفيظ ، لقاء سابق.

[2] اختيار الطفل الذي لم يبلغ الحلم ، يراعي جانب "الحرمة" خلال الدخول على البيوت، تجنبا للإحراج.

[3] حسب جوادي نور الدين، اللقاء السابق.

[4] ينظر؛ مولاتي آمال: : دور سيدي علي بن خزان وأحفاده في الحياة الاجتماعية والثقافية ببلدة الدبيلة ، ص 33-34.

[5] لقاء مع عبد الحفيظ سعدون ، اللقاء السابق.

[6] جوادي نور الدين، اللقاء السابق.

[7] جوادي نور الدين، اللقاء نفسه.

3-3-برنامج يوم السبت (اليوم الثالث)

في هذا اليوم الحافل يوم الختام، البرنامج ثري وتظهر فيه طقوس أخرى ، فبعد طقس جمع التبرعات على مستوى بعض المناطق في حاسي خليفة والبهيمة ، يكون السكان على موعد حفل الختام ليلا، والذي يتم وفق البرنامج التالي[1]:

*إشعار نار كبيرة يجتمع حولها الحضور والتي ترمز إلى التطهير والأنس والنور .

*تتعالى الأصوات بالمدائح والقصائد يصحبها الضرب بالدف .

* يمكن أن يرافق ذلك بعض ألعاب الخفة التي توهم بظواهر خارقة .

*الرقص لا يعتبر طقسا مخططا له، لكنه مسموح به كمظهر من مظاهر التفاعل مع المدائح والضرب على الدف ودليل على بلوغ النشوة الروحية.

*تلك الرقصات هي رقصات عشوائية تعبر عن حال كل شخص، فمنها ما يكون منسجما مع ضرب الدف ومنها ما يكون حالة لا شعورية.

*كثيرا ما تصل حالة النشوة الروحية إلى حالة يفقد فيه صاحبها الوعي .

*هذه الحالة غالبا ما تدل على بلوغ صاحبها حالة من يمتزج فيها ذكريات الأجداد مع الحاضر حسب قوة الخيال، ويجمع كل ذلك في الإطلاق المحلي "لفظ الحضرة".

*يختتم الحفل بـ:"فرقة جدي علي" بما يسمى "حزب جدي علي" وهي قصائد ومدائح تنشد على شرف الولي الصالح سيدي علي بن خزان.

للتذكير؛ فإن الطواف انقطع في الآونة الأخيرة لتتدخل جماعة وقالوا نحن أحق بتكاليف جدنا علي على حد قولهم "يزينا من الطلبة"[2].

[1] جوادي نور الدين، لقاء سابق.

[2] الطلبة : سؤال الناس وطلب المال أو المواد الغذائية وغيرها .

4-أبعاد الوعدة

حسب اللقاءات التي أجريناها[1]؛ فإن الوعدة لها أبعاد دينية واجتماعية وترفيهية؛ حاضرة في اللاوعي الشعبي؛

*فأما الدينية فهي التقرب إلى الله من خلال الولي الصالح سيدي علي بن خزان للحصول على البركة، وإن كان هذا البعد لا يرتكز على نصوص دينية؛ إلا أنه ملزم جماعيا يخضع لمنطق التماثل والظروف التاريخية المعاشة والواقعية ، ويتصل في وعي الناس ووجدانهم بالماضي القديم الأسطوري والممارسات الطقوسية[2].

*وأما الاجتماعية: فهي تقوية الصلات الاجتماعية بين أفراد المنطقة وما حولها وإبراز الروابط القوية بينهم والتي يؤكدها النسب والتاريخ والذكريات المشتركة، حيث إن هذه الوعدة هي إثبات لحرص أهل المنطقة على حماية ذاكرتهم المشتركة من الاندثار والتي تمثل هويتهم؛ حيث يمثل الولي الصالح سيدي علي بن خزان صلة الوصل بينهم، إذ يتردد بينهم عبارة "جدي علي" أكثر من"سيدي علي".

*وأما الترفيهية : فالوعدة تعتبر فرصة للتنفيس والبعد عن مشاغل الحياة وضيقها وعيش جو جماعي من المرح .

*وأما النفسية؛ فالوعدة تمنحهم نوعا من الراحة النفسية ، كونها مناسبة تخفف من ضغوطات الحياة اليومية.

*وحسب مصادرنا فإن طقوس العلاج غير موجودة على الأقل في الآونة الأخيرة، ناهيك عن طقوس التطهير من الذنوب ، باعتبار أن ذلك ليس من مهام وصلاحيات الولي الصالح سيدي علي بن خزان.

*للعلم فإن هناك ممارسات أخرى يتبرأ منها الفاعلون الرسميون؛ كاستغلال قطع من قماش الضريح في كسب المال على حساب من يطلبه للتبرك.

*وعن سؤالهم عن مدى ارتباط هذه الطقوس بالدين ، فإنهم يتفقون على أن ذلك يمثل تدينا شعبيا ، حيث في معتقدهم الشعبي أن سيدي علي بن خزان هو ولي صالح له فضله وبركته على المنطقة وأهلها، ينبغي إظهار الاحترام والتقدير له.

[1] جوادي نور الدين، لقاء سابق. وبوخزنة عبد الله، لقاء سابق، خزان محمد الناصر، لقاء سابق.

[2] ينظر؛ شلبي عبد الله: التدين الشعبي لفقراء الحضر، مركز المحروسة، القاهرة، ط1، 2008، ص 37-38.

إن هذه الممارسة الشعبية التي تتجاوز المعايير الطبقية بمختلف مظاهرها والتي ترتبط في المخيال الشعبي بالوعدة على شرف الولي الصالح سيدي علي بن خزان، يمتزج فيها الدين والدنيا والجسد والروح، العجيب والعادي، الأسطوري والواقعي، والشعائر والطقوس لتساهم في إيقاظ حالة روحية لدى المحتفلين وتجديد علاقة الجماعة بالجد المؤسس ، تستلهم القوة والمبرر لوجوب إقامة الوعدة وتؤكد على ممارسة الرقابة الجماعية على نفسها خوفا من التشتت والاندثار في ظل تهديد إيقاع الحياة المتسارع على مختلف الأصعدة[1].

كل ذلك يؤكد على نظرية أن المعتقد هو شأن جمعي لأكثر من سبب، فأولا، من غير الممكن أن يقوم كل فرد من أفراد الجماعة بصياغة معتقد خاص به، مما يستدعي ذلك من سلوك وأفعال سوف تتضارب حتما مع ما يبادر به الآخرون، وثانيا أن دوام أو استمرار أي معتقد يتطلب إيمان عدد كبير من الأفراد به وإلا اندثر وفقد تأثيره حتى في نفس صاحبه.[2]

[1] ينظر؛ بورحلة حكيم: ظاهرة الوعدة في الجزائر، ص 61- 63.

[2] ينظر؛ السواح فراس: دين الإنسان، ص 48-49.

خـاتمـة

خاتمة

تعتبر الوعدة من أهم المناسبات الشعبية في الدبيلة التي تجمع بين الاحتفال الشعبي والأداء الطقوسي ، وما منحها هذه الخاصية هو ارتباطها بالولي الصالح سيدي علي بن خزان كشخص له مكانته وقداسته وفضله على المنطقة ؛ حيث تم الوصول إلى بعض النتائج نذكر أهمها:

-غياب الرواية الموثوقة المتعلقة بمراحل حياة الولي الصالح سيدي علي بن خزان.

-الاعتقاد بكرامات الولي الصالح سيدي علي بن خزان ما يزال حتى اليوم راسخا في الذهنية الجماعية لدى فئة معتبرة من المجتمع الدبيلي وبشكل ثابت.

-تلتقي الطقوس مع الاحتفالات الشعبية في كونهما تعبير مادي لمعتقد داخلي بشكل جماعي ، يتميز بالتكرار والتنظيم والرمزية، وبذلك تصبح مؤشرا ثقافية واجتماعيا وتاريخيا يعكس طريقة تفكير الأفراد والجماعات بل وحتى طريقة عيشهم وتصورهم للحياة.

-يعتقد الكثير من أهل الدبيلة ببركة الولي الصالح سيدي علي بن خزان ، وباعتباره الجد المؤسس، ويرتبط ضريحه بكثير من الطقوس والممارسات اليومية منها والموسمية كالوعدة.

-الوعدة كمصطلح له معنى الوعد أو النذر؛ إلا أن ممارسة طقوس وعدة الولي الصالح سيدي علي بن خزان ليس فيها أي مظهر من مظاهر النذر المعروفة في مثيلاتها من مناطق أخرى في البلاد على الأقل في المدة الأخيرة، غير أن معنى النذر بما يحمله من دلالات على الوفاء والالتزام حاضر بقوة في وعدة الولي الصالح سيدي علي بن خزان، يتجلى ذلك في حرص أهل المنطقة على ممارستها وتوريثها للأجيال القادمة.

-المجال الزمني للوعدة والمرتبط بجني التمور وإخراج زكاتها، لا يختلف كثيرا عن غيرها من الوعدات في مناطق مختلفة من البلاد والتي لها صلة بالنشاط الزراعي، أو مواسم الزراعة والحصاد.

- للوعدة أبعاد متنوعة الدينية منها والاجتماعية، حيث يطغى البعد الاجتماعي بما فيه من مظاهر تبرز حرص سكان المنطقة على تقوية صلتهم ببعضهم وعلى الحفاظ على الموروث المشترك بينهم ، ويشهد على حرصهم على تقديس الروابط الاجتماعية بينهم.

–تتجلى الطقوس الممارسة في هذه الوعدة في شكل احتفال شعبي فرجوي متنوع ، يجدد علاقتهم ببعضهم وبتاريخهم، يغذي في السكان روح الاعتزاز والانتماء للمنطقة، ويلهمهم القوة والمبرر لتكراره، مما يضفي على الوعدة طابع القداسة.

–برغم ذلك تمثل الوعدة غلوا في الولي الصالح "علي بن خزان"، وذريعة إلى الشرك والعياذ بالله.

– وفي ظل هذه النتائج ، يمكن اقتراح التوصيات التالية:

*تسليط الضوء بالدراسة والبحث في شخصية الولي الصالح سيدي علي بن خزان ، خاصة وأنه يمثل تاريخ منطقة بأكلمها، وأساسا لمعتقد شعبي متجذر في حين لا دليل علمي يشهد عليه.

*ضرورة تصحيح الاعتقاد بكرامات الولي الصالح سيدي علي بن خزان وتنقية كل الشوائب المتعلقة به من خرافات وأساطير ما أنزل الله بها من سلطان، سيما وقد لمسنا تبرأ الجهات المعنية من كثير من الطقوس والمعتقدات والممارسات.

*تزخر هذه الوعدة بثروة أدبية متنوعة (حكايات شعبية، أساطير، شعر شعبي، أمثال...) يمكن أن تمثل موضوع دراسة علمية من شأنها أن تبرز غنى التراث السوفي عموما والدبيلي على وجه الخصوص، والتي لم يتسن لنا الوقوف عليها بشكل مباشر بسبب عدم تزامن الوعدة –الخريف–مع المجال الزمني المخصص للدراسة.

في الأخير؛ نشكر الأستاذة المشرفة قرورو عقيلة على صبرها وسعة صدرها وإخلاصها في توجيهنا وتشجيعنا، وشكرا لكل من ساندنا من قريب أو بعيد، فجزاكم الله عنا خيرا.

وفي انتظار تقييم أعضاء اللجنة العلمية لمناقشة المذكرة.

غريبي محمد الساسي وليفه بلال

الوادي 29 ماي 2024.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1- ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث ، ط 1407هـ -1986م .

2-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، صادر، ط 2003 .

3-أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان: الرسالة القشيرية، وضع حواشيه : خليل منصور ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1422هـ -2001م.

4-أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الرياض، ط1، 1429هـ-2008م.

5-أنيس إبراهيم و آخرون: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ -2004م.

6-الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي: كتاب التعريفات حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الأبياري، دار البيان للتراث، دت.

7-خليل عبد الحكيم:دراسات في المعتقدات الشعبية،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة، ط1، 2013.

8- الزاهي نور الدين: المقدس الإسلامي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005 .

9-السواح فراس: دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، منشورات دار علاء الدين، دمشق ، سوريا، ط4، 2002.

10- شاكر سليم مصطفى، قاموس الأنثروبولوجيا إنجليزي – عربي، ط1، 1981

11- شلبي عبد الله: التدين الشعبي لفقراء الحضر، مركز المحروسة، القاهرة، ط1، 2008.

12- الطبري؛ محمد بن جرير : تفسير الطبري، دار المعارف، د ت.

13- طوالبي نور الدين، الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة وجيه البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1988.

14- عفيفي أبو العلاء: التصوف الثروة الروحية في الإسلام، مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة، سنة 2020.

15- عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2016.

16- العنتيل فوزي:الفولكلور ما هو؟دراسات في التراث الشعبي،دار المعارف بمصر، ط 1965.

17- العوامر إبراهيم محمد الساسي: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق : العوامر الجيلاني بن إبراهيم، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2007.

18- فاروق أحمد مصطفى: الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط ، 1980.

19- فخر الدين الرازي؛ أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، ط 1425هـ -2004م.

20- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط، دار الجيل، د ت.

21- فيريول جيل: معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، ط1، 2011م .

22- الماجدي خزعل: بخور الآلهة، الأهلية للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط1، 1998 .

23- المقري أحمد بن محمد : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه:إحسان عباس،دار صادر، بيروت ، 1388هـ- 1963 م .

24- نور الدين عصام:معجم نور الدين الوسيط عربي عربي، دار الكتب العلمية، ط2، 2009.

25- الهاشمي طه: تاريخ الأديان وفلسفتها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1963.

المجلات:

1- بلعابد إدريس: الطقوس والشعائر الدينية الممارسة لمواجهة الجوائح والكوارث في الغرب الإسلامي خلال العصر الحديث، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية والحضارية والفكرية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، المجلد:6، العدد:12، جويلية 2019 .

2- بووشمة الهادي: الوعدة التمثل والممارسة، دراسة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج 40-39، جانفي . جوان2008.

3- بووشمة الهادي: طقس الوعدة بالجزائريين الهوية والمقدس مقاربة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار بتلمسان . الجزائر. المجلة الأوروبية الأسيوية للبحوث الاجتماعية والاقتصادية، اسطنبول، مجلد 6، عدد 5، سنة 2019.

4-حقي محمد صلاح: النشاط الاقتصادي لقبيلة الفراشيش في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وعلاقته باقتصاديات البلدان الأوروبية، دورية كان التاريخية ، السنة 12، العدد:45، سبتمبر 2019.

5- حمادي محمد: الطقوس الجسدية الصوفية ومركباتها الرمزية، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، مجلد 5، عدد 2 ، فيفري 2009.

6-دويدة نفيسة: المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات، عدد 68، أفريل -جوان 2015.

7- شاوف محمد: أولياء باني طقوس الزيارة والتبرك، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية - مركز جيل البحث العلمي - الجزائر ،مجلد2 عدد13، نوفمبر2015.

8- الشرقاوي حسن: معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987.

9-صماري بوعلام، عليوات سامية: المتخيل السردي ودوره في الكشف عن جماليا الصحراء المرجعي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة الوادي، الجزائر، المجلد7، العدد 1، مارس 2024 .

10- عبد الرزاق صالح محمود: زيارة الأضرحة والمراقد (ضريح عمر مندان أنموذجا) دراسة اجتماعية طبية، دراسات موصلية، العدد التاسع عشر، صفر1429/ شباط2008 .

11- عبد الله بن معمر: الأنتروبولوجيا والطقوس ، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات ، مجلد 8، عدد1 ، ماي2019 .

12- فطيس عبد القادر: ظاهرة الوعدة الشعبية في الجزائر بين الاعتقاد والممارسة، مجلة الثقافة الشعبية، أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، البحرين، السنة 5 ، العدد17، ربيع 2012.

13- قبايلي عمر: مدخل للثقافة الشعبية العربية- مقاربة أنثروبولوجية . مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات، جامعة صادي مرباح، ورقلة، المجلد 7، عدد 7، ماي 2008 .

14- قشيوش نصيرة، ورحماني نعمية: عادة زيارة الأضرحة والأولياء، مجلة الحوار الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية، مستغانم، مجلد4 ، عدد2.

15- لغرس سوهيلة: الوظائف النفسية-الاجتماعية للطقوس الدينية (مقاربة نظرية). *مجلة ريماك* للعلوم الاجتماعية والانسانية – تركيا، مجلد 3 ، عدد 1، جانفي 2023 .

16- المحواشي منصف: الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل، مجلة إنسانيات، عدد 49 ، جويلية-سبتمبر 2010 .

الأطاريح والمذكرات

1-بورحلة حكيم: ظاهرة الوعدة في الجزائر وعدة سيدي أحمد المجدوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي ، كلية العلوم الاجتماعية وهران2 ، 2016-2015.

2-غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ /1882-1954م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحديث المعاصر،قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر،1429هـ-2009م .

3-قدع محمد العيد:الروابط الاجتماعية والثقافية بين إقليمي وادي سوف والجنوب التونسي(1881-1962م)أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،قسم العلوم الإنسانية،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة الوادي،1441هـ-2020م.

المخطوطات

1-التابعي محمد الأزهر: شجرة الشيخ سيدي علي بن خزان ، مخطوط ، 1347هـ-1928م.

-المواقع الإلكترونية:

1-احتفال، محرك البحث الأنطولوجيا العربية، تاريخ الاطلاع، 2024/05/23. https://ontology.birzeit.edu/term،

2-"الدبيلة" ، موقع ويكيبيديا ، موقع إلكتروني،"الدبيلة" بتاريخ :2023/10/12، تاريخ الاطلاع: 2024/05/14، https://ar.wikipedia.org

3-صالح عامر: في سيكولوجيا الاحتفالات والأعياد الدينية ، مدارات ثقافية-موقع إلكتروني، تاريخ الاطلاع: 2024/05/23. https://www.madaratthakafia.com

4- صبحي أحمد: لا طقوس في الإسلام، أهل القرآن، موقع إلكتروني، بتاريخ: 2018/01/15، تاريخ الاطلاع :2024/05/14.
https://www.ahl-alquran.com/arabic/show_fatwa.php?main_id=3394

5- صلاح أحمد: الاحتفالات الشعبية بالموالد، موقع كنانة الإلكتروني، بتاريخ: 2011/06/24، تاريخ الاطلاع: 2024/05/14،
https://kenanaonline.com/users/ahmedsalahkhtab/posts/282532

6- عطا الله إبراهيم: أداب وقوانين الحضرة الصوفية، الأكاديمية الدولية للدراسات الصوفية والعرفانية، موقع إلكتروني،بتاريخ:2023/09/18، تاريخ الاطلاع:2024/05/14.
https://sufirfan.org/?p=14248

7- الموسوعة التونسية المفتوحة، موقع إلكتروني، تاريخ النشر :2017/02/20، تاريخ الاطلاع، 2024/05/17. http://www.mawsouaa.tn/wiki/

8- "وعدة" موقع ويكيبيديا، موقع إلكتروني، تاريخ الاطلاع:2024/05/12،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%B9%D8%AF%D8%A9

اللقاءات

1-جوادي أحمد الأمين ، نائب رئيس جمعية علي بن خزان ،بالمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية بالوادي محمد الطاهر العدواني13ماي 2024.

2-جوادي نور الدين، لقاء عبر الماسنجر ، بتاريخ: 2024/05/19 .

3-بوخزنة عبد الله: عضو جمعية جدي علي بن خزان ومن القائمين على الزردة .لقاء6-14 ماي 2024 بالقرب من مسجد علي بن خزان.

4-خزان محمد الناصر : عضو جمعية جدي علي بن خزان ومن القائمين على الزردة .لقاء 05-10-14-ماي 2024 بالقرب من مسجد علي بن خزان.

5-سعدون عبد الحفيظ بمقر عمله ، 02 ماي 2024 .

الملاحق

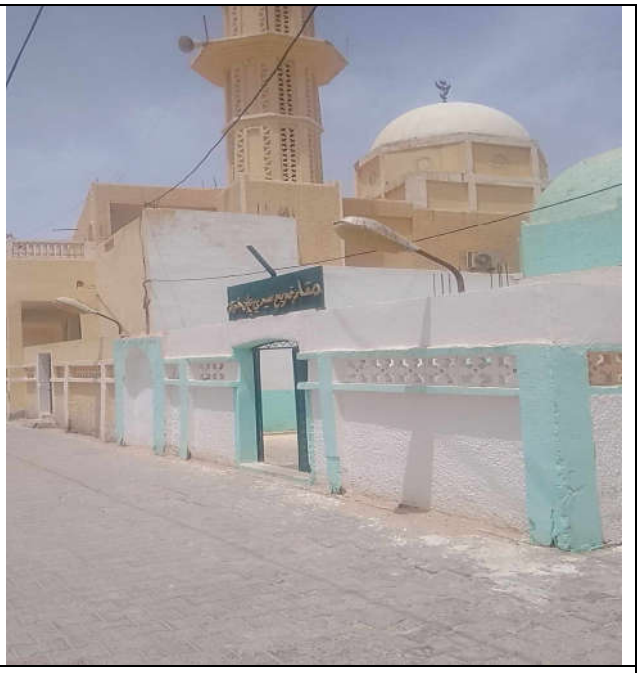	
مقام ضريح الولي الصالح سيدي علي بن خزان	السبحة الألفية من أثار الولي الصالح سيدي علي بن خزان
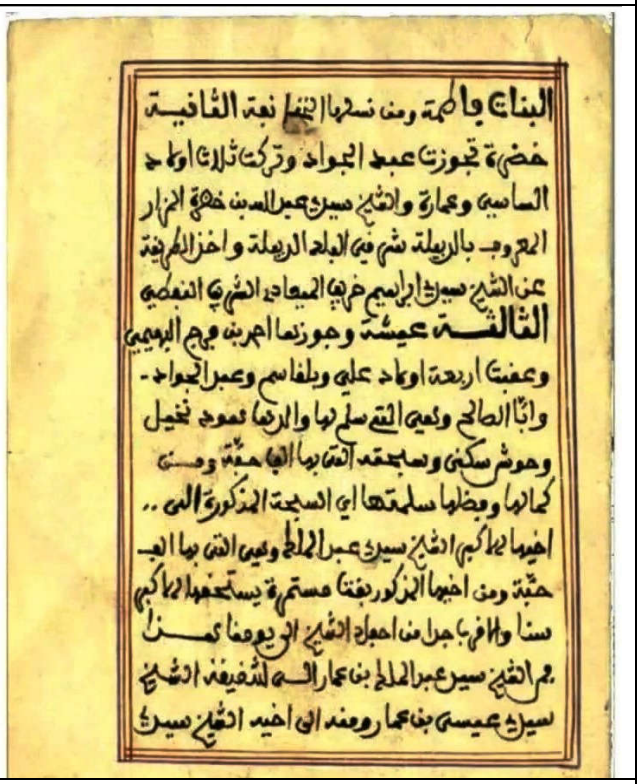 البنات فاطمة ومن نسلها التقل نبة الثانية خضرة تجوزت عبد الجواد وتركت ثلاث اولاد الساسي وعمارة والشيخ سيدي عمر المدين خضرة الزوار المعروف بالريلة نشر في البلاد الريلة واخذ الطريقة عن الشيخ سيدي ابراهيم خريف الميعادي الشريف النفطي الثالثة عيشة وجوزتها احمد بن فرج البرهمي وعقبت اربعة اولاد علي وبلقاسم وعبد الجواد - واما الصالح وهي التي سلم لها والدها عود نخيل وحوش سكنى وسبحته التي بها الجمعة وهي كما لها وفضلوا سلمتها اي السبحة المذكورة الى .. اخيها الباكر الشيخ سيدي عبد المالك وهي التي بها الجـ ـمعة ومن اخيها المذكور بقيت مستمرة يستخدمها الباكر سنا والافرجا من احفاد الشيخ الى يومنا هذا هم الشيخ سيدي عبد المالك بن عمار الـ الشريف الشيخ سيدي عيسى بن عمار وعقد الى اخيه الشيخ سيدي	
نسخة من مخطوطة أحد أحفاده المعروف بالأزهر التابعي	من آثار سيدي علي بن خزان المادية (عصا يتوكأ عليها عندما يخطب)

أنموذج أسئلة المقابلات:

شخصية الولي علي بن خزان	البيئة الحاضنة للوعدة
-ما هو المجال الزماني الذي عاش فيه؟ -ما سر الاختلاف في تحديد المجال الزماني الذي عاش فيه؟ -ما هي أصوله؟ وهل هناك أي اختلاف فيها؟ وما سر هذه الاختلاف؟ -ما هي أهم كراماته المأثورة في حياته؟ -ما هي أهم كراماته المأثورة بعد وفاته؟ -هل هناك كرامات معاصرة له؟ -هل هناك أية آثار خلفها مادية؟ وعلمية ؟ وما هي؟ وما الذي يثبت نسبتها له؟ -هل كان عالما ؟ أم شخصا عاديا صالحا؟ -ما مستوى ثقافته ؟ من هم شيوخه؟ -هل هو أول من قام بالوعدة؟ -ماذا تعني السبحة الألفية بالنسبة لأحفاد الولي علي بن خزان؟	-من وجهة نظر شعبية: -ما سر تسميتها بالدبيلة؟ -كيف كانت الحالة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية للمنطقة؟ -هل كل من فيها هم أحفاد الولي علي بن خزان؟ -هل هناك أية تراتبية اجتماعية في الدبيلة ؟ بحسب المكانة الاجتماعية والنسب والأصل؟ -ما العروش السائدة في المنطقة؟ -كيف هي العلاقة بينهم؟ -هل هناك أولياء صالحين آخرين في المنطقة؟ وما العلاقة بينهم؟ -أي شعوب المناطق المجاورة أو حتى البعيدة أو حتى خارج البلاد أقرب نفسيا عرقيا لناس الدبيلة؟ -هل هناك من هو ضد الوعدة أو أية طقوس لها علاقة بالولي علي بن خزان؟ وما سبب العداء أو الهجوم؟ وما موقف أحفاد الولي من ذلك؟

مرحلة التحضير:	مرحلة سير الوعدة
من الجهات المسؤولة عن التحضير للوعدة؟ ما دور كل طرف؟ وما الخطوات التي تتم؟ متى يتم الإعلان عن الوعدة وكيف يتم ذلك؟ أم أن الأمر تلقائي معروف لا يحتاج إلى إعلان؟ هل هناك أية تجهيزات تحتاجونها وما أهمها؟ ما هي أهم أهداف وغايات الوعدة، نفسيا وصحيا واجتماعيا واقتصاديا ودينيا	**الزمان والمكان والفاعلون والإعلان والإعاشة (أي من يهتم بالزوار)** ما هي أيام الوعدة؟ وكم تدوم؟ كيف تكون الانطلاقة؟ وكيف يكون الختام؟ ما البرنامج المسطر في أيام الوعدة؟ ومن هو جمهور الوعدة من حيث الجنس والأعمار والأماكن داخليا وخارجيا؟ ما هي أهم التصورات الشعبية للوعدة والولي؟
طقوس الوعدة ما هي أهم الطقوس في الوعدة؟ ما هي أهم الطقوس العلاجية في الوعدة وكيف تتم؟ وهل تختلف بين الأمراض الروحية والنفسية والجسمية؟ مع ذكر أمثلة عن حالات الشفاء ما هي أهم الطقوس العطائية (القرابين والهبات)، وما الذي يتم تقديمه غالبا وأين تذهب؟ وما هي أهم المعتقدات حوله؟ ما هي أهم الطقوس الدينية في الوعدة؟ ما هي أهم الأوراد والأذكار المتداولة، ؟ وهل هي مأثورة أم مستحدثة وجديدة؟ ما هي أهم الطقوس الترويحية؟ أي للترويح عن المشاركين في الوعدة؟ ما هي أهم طقوس الطعام وأنواع ومن يحضره وكيف يتم تقديمه وتوزيعه؟ وما سر تقديمه للضريح ثم أكله؟ -هل هناك أي حديث عن الجن أو دوره في هذه الطقوس؟	ما هي الحضرة؟ ما علاقة الحضرة بأيام الوعدة؟ وماذا تعني بالنسبة للممارسين؟ ما علاقتها بالغناء وضرب الدف، وهل يمكن استعمال آلات أخرى ؟ هل الرقص عشوائي أم رقص له دلالات؟ وما هي؟ طقوس الذكر متى تتم وكيف تتم وما هي أهم الأذكار؟ طقوس المدح متى تتم وكيف تتم وماهي أهم الأشعار؟ طقوس الرقص متى تتم وكيف تتم وما هي أهم الرقصات (في حال كان للرقصات تسميات ودلالات للحركات) -ما أهم الأمثال والأشعار والحكايات والشعبية المرتبطة بالولي الصالح علي بن خزان. -ما سر استمرار هذه الوعدة في نظر المسؤولين؟ -هل هناك أي دعم من الدولة؟ وكيف يتم؟

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنـــــاوين	رقم الصفحة
الإهداء	
مقدمة	أ
الجانب النظري : الإطار المفاهيمي	**2**
أولا/الولي	3
ثانيا/ الاحتفالات الشعبية	**6**
1-مفهوم الاحتفالات الشعبية	6
2- خصائص الاحتفالات الشعبية	7
3- أشكال الاحتفالات الشعبية ومظاهرها	8
ثانيا/الطقوس	10
1-مفهوم الطقس	10
2-وظيفة الطقوس	12
3-أنواع الطقوس	13
4-نماذج من الطقوس الخاصة بالأضرحة	14
ثالثا/الوعدة	18
1-مفهوم الوعدة	19
2-ممارسة الوعدة	20
الجانب التطبيقي: وعدة الولي الصالح علي بن خزان بالدبيلة	**22**
أولا/ نبذة عن الولي الصالح سيدي علي بن خزان	24
1-حياته ونشأته	24
2- كراماته	26
3-وفاته وآثاره	27
ثانيا/ نبذة عن البيئة الحاضنة للوعدة	**28**
1-الموقع والمميزات	28
2-سبب التسمية	29
3-علاقة المجتمع الدبيلي بالولي الصالح علي بن خزان	30
ثالثا/وعدة الولي الصالح سيدي علي بن خزان الموسمية	**32**
1- ظروف وتاريخ ظهور الوعدة	32
2-التحضير للوعدة	33

3-برنامج الوعدة	34
4-أبعاد الوعدة	37
خاتمة	**39**
قائمة المصادر والمراجع	**42**
الملاحق	**48**
فهرس المحتويات	**52**

الملخص

ملخص

إن دراسة الأدب الشعبي هي بمثابة تسليط الضوء على التاريخ الثقافي ، والمدخل الأساسي لفهم الثقافة الحالية والبناء الاجتماعي القائم، وفي هذا السياق الذي ينظر للأدب الشعبي على أنه المرآة التي تعكس الصورة الحقيقية لحياة مجتمع من المجتمعات يأتي هذا البحث الموسوم بـ:" وعدة الولي الصالح سيدي علي بن خزان بالدبيلة بين الاحتفال الشعبي والأداء الطقوسي".

وتعالج هذه الدراسة تلك العلاقة بين الرموز الدينية في منطقة الدبيلة والسلوكات الاجتماعية الدينية فيها، من خلال ما يجري من ممارسات في وعدة الولي الصالح سيدي علي بن خزان بين مظهرها الاحتفالي الشعبي وأدائها الطقوسي، بغرض رصد هذه الظاهرة والتنقيب عن جزئياتها وآثارها بشكل علمي، والبحث في أسباب استمرارها وأسرار تعلق المجتمع بها على الرغم من اندثار الكثير من العادات والتقاليد والطقوس الاحتفالية الأخرى، إلى جانب الوقوف على كيفية رسم المتخيل الشعبي صورة هذا الولي الصالح في ذهن الجماعة.

وتخلص هذه الدراسة إلى أن: في وعدة الولي الصالح سيدي علي بن خزان بالدبيلة يلتقي الأداء الطقوسي مع الاحتفال الشعبي في كونهما التعبير المادي لمعتقد داخلي بشكل جماعي، يتميز بالتكرار والتنظيم والرمزية، وبذلك تصبح الوعدة مؤشرا ثقافية واجتماعيا وتاريخيا يعكس طريقة تفكير الأفراد والجماعات بل وحتى طريقة عيشهم وتصورهم للحياة.

الكلمات المفتاحية: الوعدة، الولي الصالح، سيدي علي بن خزان، الدبيلة، الاحتفال الشعبي، الأداء الطقوسي.

Abstract

The study of popular literature is shedding light on cultural history, and the basic entrance to understanding the current culture and the existing social structure, and in this context, which views popular literature as the mirror that reflects the true picture of the life of a society, this research comes tagged with: “ El_waada of , SIDI ALI BEN KHAZZEN in Dabila between popular celebration and ritual performance”.

This study deals with the study of the Kabylie region between the religious symbols in DEBILA and the social religious behaviors therein, through the practices we do in EL-WAADA OF SIDI ALI BEN KHAZZEN between their appearance in popular ceremonies and their ritual performance, with the aim of monitoring this phenomenon and exploring its details and effects clearly. It is transparent in that it and the secrets of society are attached to it despite the disappearance of many other traditions and ceremonial bows, in addition to examining how the popular imagination draws the image of this righteous guardian in the mind of the group.

This study concludes that: In EL_WAADA OF SIDI ALI BEN KHAZZEN, in DEBILA, the ritual performance meets the popular celebration in that they are the material expression of an internal belief collectively, characterized by repetition, organization, and symbolism. Thus, the promise becomes a cultural, social, and historical indicator that reflects the way individuals and groups think, and even the way they think. Their lives and their perception of life.

Keywords: EL_WAADA, SIDI ALI BEN KHAZZEN, DEBILA, popular celebration, ritual performance.